الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند اولحاج

كلية العلوم إنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

مناهج الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي "الأندلس أنموذجا "

مـــذكرة تخرج مقـــدمة لنـــيل شهادة المـاستر في التاريخ

تخصص التاريخ السياسي والحضاري للأندلس

إعداد الطالب: إشراف الأستاذة:

زياد أسامة د. سعودي فهيمة

لجنة المناقشة

السنة الجامعية 1442-1443/2021-2022

شكر وعرفان

أحمد الله وأشكره عز وجل على توفيقه واتمام نعمه علي

أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة سعودي فهيمة التي تعاهدتني بالتوجيه

وتحمل عناء إنجاز هذا العمل.

كما أشكر جزيل الشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة، وإلى كل

من ساهم في إخراج هذا العمل إلى الواقع.

كما أقدم كل التحية والتقدير إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة البويرة (كل باسمه).

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي رحمه الله تعالى

الذي تعاهدني طول مشواري الدراسي بالدعم المعنوي

إضافة لوالدتي أطال الله في عمرها

التي تعاهدتني بالدعاء والدعم المعنوي

وكل إخوتي

أبا بكر ووليد وعبد الله إضافة لأخواتي فاطمة الزهراء وإكرام وشيماء

وإلى الأستاذة المحترمة سعودي فهيمة

التي تعاهدتني بالتوجيه وكانت نعم المشرف في تذليل الصعوبات

وإلى أصدقائي

وليد مسعودي ومحمد أنور راعي وكل من قدم لي الدعم من قريب أو بعيد .

المقـــــــدمة

المقـــدمة:

اعتبرت الأندلس منذ دخول المسلمين الفاتحين إليها البوابة نحو فتح أوروبا والإتجاه شمالا نحو بلاد الغال[1] إلا أن الأقدار شاءت ألا تتجاوز هذه الفتوحات ولا تصل حتى بلاد الغال في آخر معركة سميت بمعركة بلاط الشهداء حيث تذكر المصادر التاريخية أنه لم يبقى من يخبر بنتائج المعركة ويوصل أخبارها إلى أحد لتتراجع الرقعة الجغرافية لبلاد الإسلام من الجهة الغربية شيئا فشيئا.

والأندلس إقليم يقع في الجنوب الغربي للقارة الأوروبية يحدها من الجهة الغربية بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ومن الجنوب والجنوب الشرقي البحر الأبيض المتوسط أما الشمال فنجد جبال الأورال، وقد شهدت هذه البلاد تطورا حضاريا وسياسيا طيلة سبعة قرون كاملة ساعدت في تطور العلوم عامة وعلم التاريخ خاصة وفي مجال التأريخ في السيرة النبوية التي ما تزال تشهد تطورا في دراسة أحداثها الى حد الساعة ولا شك أن بلاد الأندلس شهدت العديد من الدراسات في هذا المجال نذكر منهم ابن عبد البر ورفيقه ابن حزم إضافة للقاضي عياض.

وقد قمنا بدراسه هذا الموضوع لعدة غايات وميولات وأهداف نذكر منها:

- الإهتمام بدراسة السيرة النبوية وما يتعلق بها من أحداث غاية تخص كل مسلم كونها جزء من الشريعة الإسلامية.

[1] (فرنسا حاليا)

- سيرة الرسول تمثل فهما مبسطا لتعاليم القرآن الكريم.
- الرسول صلى الله عليه وسلم هو شخصية مركزية في التاريخ الإسلامي ومعرفة الأحداث التي دارت حوله واجب على كل مسلم والدراسة الموضوعية لأحداثها واجب كل مؤرخ.
- زوال الأندلس من الخريطة التاريخية للأمة الإسلامية لا يعني تغييب دورها الحضاري في التأليف في مختلف المجالات والعلوم.
- إظهار مجموعة من المؤلفين ومناهجهم في دراسة هذا المجال.

وأما عن إشكالية هذا الموضوع فقد تبادرت العديد من الأسئلة إلينا نذكر منها:

كيف تطورت الكتابة التاريخية في الأندلس طيلة القرون الأربعة الأولى وماهي الظروف السياسية التي شهدها الإقليم خلال القرنين الخامس والسادس هجري؟

منهم أبرز المؤرخين الذين ألفوا في السيرة النبوية وما يرافقها من أحداث؟

ماهي أهم مؤلفاتهم ومناهجهم والمصادر التي استقوا منها مادتهم التاريخية في هذا الموضوع ؟

ولإنجاز هذا الموضوع قسمنا هذه الدراسة لمقدمة وفصل تمهيدي وفصلين بالإضافة لخاتمة الموضوع تطرقنا في الفصل التمهيدي للتعريف بعلم التاريخ عامة في مبحث كامل أما المبحث الثاني فذكرنا فيه الحالة السياسية في الأندلس وتأثيرها على الحركة العلمية، أما الفصل الأول فقد قمنا بتعريف ثلاث عينات من مؤرخي الأندلس هم على التوالي ابن عبد البر في مبحث

مامل وابن حزم في المبحث الثاني والقاضي عياض في المبحث الثالث أما الفصل الأخير فذكرنا مناهج ومصادر المؤرخين في دراسة السيرة النبوية في حدود توفر المراجع التاريخية.

ومن جملة المصادر والمراجع التي اعتمدنا فيها على إنجاز هذه الدراسة نذكر:

- ✓ مقدمة ابن خلدون في التعريف بالتاريخ وتبسيط مفهومه
- ✓ كتاب الصلة لابن بشكوال الذي اعتمدنا عليه في التعريف بالمؤرخين
- ✓ كتاب حجة الوداع وكتاب جوامع السيرة لابن حزم الأندلسي والذي ساعد في استقاء المادة العلمية حول حياة ابن حزم الأندلسي

أما عن الدراسات والمراجع التي استقينا منها حول مناهج الكتابة:

فنجد أن كتاب ليث سعود جاسم كان خير مرجع لنا في دراسة منهج النقد التاريخي حول ابن عبد البر.

إضافة لأطروحة جامعية ساعدت كثيرا في منهج ابن حزم في الكتابة حول السيرة النبوية وهي للطالب أحمد عطا الله ملحم القرالة بعنوان تدوين الأندلسيين للسيرة النبوية وهي دراسة تعنى بشكل كبير في دراسة السيرة النبوية في الأندلس .

وعن المنهج المتبع اتبعنا المنهج التاريخي في جمع وكتابة وتمحيص المعلومة التاريخية.

أما عن المشاكل والصعوبات فلم تكن هناك أي مشكلات متعلقة بالبحث ماعدا ما تعلق بالحياة خارج الإطار العلمي التي نتمنى من لجنة المناقشة أخذها بعين الإعتبار أثناء دراستهم لمذكرة التخرج.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول علم التاريخ

المطلب1: التعريف بعلم التاريخ

إن التاريخ عبارة عن فهم الماضي لإفادة الحاضر، والتخطيط للمستقبل، وقد عبر السخاوي عن هذا المعنى بقوله: " إنه فن يبحث عن وقائع الزمان من حيث التعيين والتوقيف، بل عما كان في العالم"[1] وعرفه ابن خلدون[2] بقوله: " التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش و التآنس، والعصبيات، وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله الشرب بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعايش، والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث من ذلك العمران من الأحوال "[3] وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتؤدي إلينا شأن الخليقة كيف يتقلب هبا الأحوال، وأشيع للدول فيها النطاق والمجال، وعمروا في الأرض حتى نادى بهم

---

[1] الحافظ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تح فرانز روز شال ، تح صالح أحمد العلي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986م ص134.

[2] ابن خلدون: عبد الرحمان بن محمد بن خلدون ، ولد في تونس عام 732 هجرية ، و فيها نشأ و تلقى العلوم المعروفة في عصره ، و تنقل إلي بلاد كثيرة في شبابه ، ثم استقر في تلمسان في قلعة بني سلامة ، و فيها شرع في كتابة مؤلفه الضخم التاريخ ، و كان ذلك في أواخر العقد الثامن من القرن الثامن الهجري ، و قضى في كتابته نحو خمس عشرة سنة ، إلى أن توفي بمصر سنة 808 هجرية ، ينظر : عبد الأمير شمس الدين ، عبد الحميد فايد ، موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي ، قطاع الفلاسفة الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق ، ط1 ، دار الكتاب العالمي ، بيروت 1991 ص ص 8-11.

[3] ابن خلدون: المقدمة، ط1 ،ج1،دار يعرب ، دمشق ،2004 ، ص33.

الارتحال، وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق[1].

المطلب الثاني: علم التاريخ عند مؤرخي الإسلام

لقد ميز المسلمون قبل غيرهم بين التاريخ وبين علم التاريخ وتحدثوا في علم التاريخ قبل أن يعرفوه بهذا العنوان "علم التاريخ " كالذي شهدناه عند مسكويه في " تجارب الأمم " ثم اكتشفوا هذا العنوان وأبرزوه في مقدمات كتبهم في التاريخ .

فتحدث ابن فندق في القرن السادس عن علم التاريخ وعرفه بأنه مركب من الأديان وهو الذي يعرفنا بأسباب سعادة الأمم السابقة والعوامل التي ساعدت في سعادتها أو تسببت في شقائها وتحدث عن طرق المعرفة التاريخية ، فقال: "طرق المعرفة ثلاث العقل والحس والمشاهدة "والعقل وحده لا يستطيع إدراك أحداث التاريخ والمشاهدة لجميع أحداث الأمم السابقة أمر متعذر إذ لا يتهيأ لإنسان يعيش مع كل الأمم السالفة ليشاهد جميع أحداثها، فالطريق الوحيد للمعرفة بتاريخ الأمم هو السماع وهو من أبواب المحسوسات[2].

ابن خلدون (808هـ): صاحب الحس التاريخي الكبير لم يكن ليغفل أن التاريخ علم، وان يعطي لهذا العلم حقه فجعل صدر مقدمته الشهيرة قائلا :"فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بمغالط المؤرخين "[3].

وإذا كان هذا العلم حسب قول ابن خلدون: "في ظاهره لا يزيد عن الإخبار عن الأيام والدول تتساوى في فهمه العلماء و الجهال فهو في باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات

[1] ابن خلدون: المقدمة ، تح أحمد طاهر ، ط1 ،دار الفجر ، القاهرة ، 2004 ،

[2] ابن فندق: تاريخ بيهق بالفارسية،ص ص،7، 8

[3] ابن خلدون: نفس المصدر، ص9.

ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميقة فهو لذلك اجل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وضيق ".[1]

فلا يكون العلم التاريخي علميا بمجرد سرد الأخبار وتسطيرها بل إنه يكتسب قيمته كعلم من خلال البحث في أسباب الوقائع والأحداث وما بينها من علاقات والكشف عن أسباب نشأة الدولة، وأسباب تقدمها وعوامل توقفها ثم ضعفها وانهيارها.[2]

وبهذا تتحقق وظيفة علم التاريخ الأساسية وتظهر قيمة ما يوقفنا عليه في "أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم[3] .

ويخلص ابن خلدون إلى أن حقيقة التاريخ هي أنه خبر عن الاجتماع البشري هو أساس عمران الأرض وقيام الدول وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعايش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعة من الأحوال.[4]

بالإضافة لذلك تحدث أحمد بن القاضي شهبة(779هـ/851هـ) عن "علم التاريخ "وفوائده وإرشاد القرآن إليه فقال: "أما بعد فإن علم التاريخ علم نافع وجليل وقد أرشد إلى الاحتياج إليه التنزيل وفوائده كثيرة لا تنحصر فمن أهمها: معرفة حال من مضى من رواة

---

[1] ابن خلدون ، مرجع نفسه ، ص3،4

[2] ابن خلدون ، مرجع سابق ،ص5.4 .

[3] ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص38

[4] ابن خلدون ، مرجع سابق ،ص38

الأخبار ونقلة الآثار والعلم بأخبار وأصحاب العلوم الشرعية وغيرها ليعلم الإنسان عمن يأخذ دينه ويتمكن العالم من تقديم الأعلم والأولى عند التعارض .[1]

ومن فوائد التأسي بمحاسن الشيم ... والتحرز عما يلام الإنسان عليه ويذم والاتعاظ بمن انقضى ومضى إلى ذلك ثم استدل على أهمية هذا العلم بما عرف على بعض كبار السلف فالإمام الشافعي "أقام على تعلم أيام الناس والأدب عشرين سنة وقال ما أردت بذلك إلا الاستعانة على الفقه "،والحافظ أبو شامة يصف التاريخ بأنه " عظيم الفائدة جليل العائدة وفي كتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من أخبار الأمم السالفة وأنباء القرون الخالية ما فيه عبرة لأولي الأبصار ".[2]

و هكذا تزداد أهمية علم التاريخ لكونه بعد أهميته الخاصة مصدرا من مصادر المعرفة في عدة علوم أخرى، كالعقائد والرجال والفقه كل هذا دخل في وعي علماء المسلمين لعلم التاريخ في وقت مقدم.

المطلب الثالث: كتابة التاريخ عند مؤرخي الأندلس

لم يضف مؤرخو الأندلس طرقا ومواضيع جديدة للتاريخ لبلادهم غير تلك التي جلبت من بلاد المشرق فكان الغالب على كتاباتهم تقليد مؤرخي المشرق الإسلامي في التأريخ لبلادهم فكانت مناهجهم مستمدة بشكل كامل من مناهج المشرقيين[3].

[1]أحمد بن القاضي شهبة ، تاريخ ابن القاضي شهبة ، تحقيق عدنان درويش ،ج1،المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العلمية ، دمشق،1994.ص

[2]ابن القاضي أحمد شهبة ،مصدر سابق ،ص107 .

[3]خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس (أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)،تر الطاهر أحمد مكي ،دار المعارف ،القاهرة ،1977م،ص64.

وكان الأهل الحديث نصيب الأسد من الكتابات التاريخية حيث انتقل احتكارهم للكتابة التاريخية في المشرق الإسلامي نحو الغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة حيث دخل مؤرخوها من بوابة الحديث [1].

فمن بين أوائل المؤرخين الأندلسيين نجد أن عبد الملك بن حبيب (174هـ 238هـ/790م/852م)[2]كانت له رحلة على بلاد المشرق زار فيها مصر والحجاز وتأثر بكتاباتهم في تدوينه للتاريخ.

إضافة إلى أحمد بن محمد الرازي (324هـ/936م) الذي يعتبر من أبرز من كتب في المجال التاريخي من الأندلسيين.[3]

وتطورت الكتابة التاريخية على عهد هذه العائلة كثيرا بداية بمحمد الرازي(ت277هـ/890م)صاحب كتاب "الرايات" ثم جاء أحمد بن محمد الرازي الذي سبق ذكره وله كتاب عن" أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم"، أما عن طريقتهم في الكتابة فهي تقوم على وضع مقدمة جغرافية، ثم يتم تناول الأمراء واحد تلو الأخر مهتما بترتيب الأحداث حسب السنين، يعرف أحداث كل سنة ، في حكم الأمير ويختم السنة بعرض وفيات كل سنة [4].

---

[1]يوسف أحمد يوسف بني ياسين ، علم التاريخ حتى نهاية القرن 4هـ /10م ، ط1 ،مؤسسة حمادة للدرايات الجامعية والنشر والتوزيع ،الأردن،2002،ص223.

[2] عبد الملك بن حبيب السلمي : كان بالبيرة وسكن قرطبة ويعد أول مؤرخي الأندلس وله رحلة إلى المشرق ، وكان عروضيا شاعرا ، حافظا للأخبار والأنساب ، ينظر : أنور زناتي ، مرجع سابق ، ص40.

[3] أنخل بالنثيا،تاريخ الفكر الأندلسي،تعريب حسين ،مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ، دت،ص196.

[4] ابن حبيب : كتاب التاريخ ، ط1 ، تح سالم مصطفى بدري ، دار الكتب العلمية ، 1999 ، ص132.

أما عيسى الرازي (ت 379هـ/989م) فيمثل آخر أفراد أسرة الرازي ممن عنوا بكتابة تاريخ بلادهم ومن مؤلفاته كتاب التاريخ المسمى "المستوعب" لأنه استوعب فتاريخ الأندلس حتى عصره وامتاز بأسلوبه الدقيق ويظهر ذلك في كيفية تناوله للأحداث في رواياته رغم ان الكتابة التاريخية في ذلك الوقت كانت تحت الوصاية المصرية حسب قول الدكتور محمود علي مكي .[1]

ثم صارت بعد ذلك في الطريق إلى النضوج و ارتفعت الوصاية المصرية عن الكتابة الأندلسية وبدأت الكتابة الأندلسية في النضوج وظهرت مؤلفات بعضها خاص بتراجم رجال الأندلس وعلماؤها ومن أمثلة ذلك جذوة المقتبس في أخبار الأندلس للحميدي وبغية الملتمس للضبي وغيرها كثير ، كما شهدت الكتابة في مجال الطبقات تطورا مماثلا لا فلم تقتصر على الترجمة لأعلام المذاهب والفرق والفقهاء، وإنما اتجهت اتجاها دنيويا تمثل في الترجمة لمشاهير الأدباء والشعراء وأعلام الفكر على اختلاف مزاياهم ومذاهبهم وانتماءاتهم السياسية[2] وخير ما يعبر على ذلك كتاب " تاريخ علماء الأندلس " لابن الفرضي (ت403هـ/1013م)وظهرت مؤلفات أخرى خاصة بالأنساب مثل كتب محمد بن يوسف الوراق (ت263هـ/876م) ، "البربر"[3] وألف عبد الله بن عبيد الأرندي (ت241هـ/855م)كتاب في الأنساب بعنوان " أنساب الداخلين إلى الأندلس من العرب وغيرهم ".

---

[1] ابن حيان،المصدر السابق ، ص 329.

[2] ابن حيان: مصدر سابق، ص329.

[3] البربر: من ولد حام بن نوح بن بربر بن غال بن مازيغ بن كنعان بن حام،هم من ولد بربر بن كسالجيم بن مسراييم بن حام وقيل من العمالة من بربر بن غال بن مارب بن قاران بن عمر بن عملاق بن لاود بن إرم بن سام،والبربر قبائل شتى من حمير ومضر والقبط وكنعان،وسبب دخولهم بلاد المغرب حسب المسعودي والطبري أن إفريقيش إستنجد بهم لفتح إفريقية وسماهم البربر، ينظر:إبن خلدون،المصدر السابق ، ج6 ، ص1.

المبحث الثاني: الحالة السياسية وتأثيرها في الحياة العلمية في الأندلس

المطلب الأول: الحياة السياسية خلال القرنين الخامس والسادس هجري

إن الدولة الأموية في الأندلس لم تتمكن من الإحتفاظ بتفوقها السياسي والعسكري، وظهر الظعف فيها جليا منذ أواخر القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، خصوصا بعد وفاة المنصور بن أبي عامر (360-392هـ/976-1002م)، ثم عبد الملك المظفر (392- 399هـ/1002-1008م) ، وانتقال مقاليد الحكم لأحد أبناء هذه الأسرة الضعاف، وهو عبد الرحمان "شنجول"[1]، في ظل استمرار الحجر على الخليفة هشام "المؤيد بالله" (399366هـ/976-1008م)،ومن (400-403هـ/1009-1012م) والذي كان منزوع السلطة والإدارة [2].

لقد أباح ضعف الخلفاء بني أمية الأواخر لحكام الأقاليم والولايات الأندلسية الفرصة للإنفصال بما تحت أيديهم من مناطق، بعدما دخلت الأندلس في حالة من الفوضى والإقتتال الداخلي على السلطة في حرب أهلية مدمرة، اصطلحت عليها المصادر التاريخية الأندلسية باسم "الفتنة البربرية"، والتي أدت في نهاية المطاف إلى انقسام الأندلس إلى عدة ممالك وإمارات متنقلة، عرفت باسم دول الطوائف، رغم أنها تفتقد إلى مقومات الدولة في مختلف النواحي ومن هذه الدويلات:

1- مملكة اشبيلية: لقد كان حكم إشبيلية بعد الخلافة الأموية لبني عباد، وكان من ترأس الزعامة بها واستولى على السلطة بذكاءه وحنكته وانسياق الأمور في جهته إسماعيل بن عماد،

---

[1] شنجول: هو تصغير للفظ سانشو و هو اسم جده ألمه أي سانشو الصغير ، ينظر : أنور زناتي ، مرجع سابق،ص30.

[2] حسن مخمد بشير ، تاريخ بلاد الأندلس في العصر العباسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2017 ، ص 172.

الذي عني قاضيا في بداية أمره، ثم جنح في الإستقلال بحكم دويلة أشبيلية فيما بعد، وقد استمر حكمه من سنة (414-433هـ)، ثم انتقل الحكم فيما بعد إلى عباد بن محمد عباد الذي دام حكمه من سنة (433-461هـ)، والذي اتخذ لنفسه ألقاب سلطانية تشريفية كبيرة المعاني والأصداء الدينية والسياسية مثل "فجر الدولة" و"المعتضد بالله"، وبعد عباد بن محمد انتقلت السلطة للمعتمد محمد بن عباد الذي دامت فترة حكمه من عام (461-484هـ) فيها ظهر الإزدهار الفكري والإبداع السياسي والعسكري[1].

2 ـ بلنسية: بعد انقسام الأندلس إلى دويلات واستنثار البربر ببعضهما، استأثر الصقالبة بحكم بلنسية[2] ، والصقالبة كانوا موالين للمنصور بن أبي عامر(366-392هـ) وابنه عبد الملك المظفر(392-399هـ) لذلك عرفوا بالفتيان العامريين، واستمر حكم مبارك ومظفر لبلنسية لسنوات بنجاح، وفي سنة (408هـ -1017م) مات مبارك بحادث، وحكم بدله الفتى الذي كان يعرف بنقص المروءة وكثرة الإستمهال والإنحطاط في مهاوي اللذات ،مما جر إليه طمع الطامعين في السيطرة على بلنسية وثارت العامة عليه وقتلته سنة (409 هـ ـ 1018م).

الحياة السياسية في عصر المرابطين : أمام حالة التفكك التي عرفتها الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، وإلحاح إسبانية النصرانية في إنهاكها، سقطت طليطلة في سنة 1085م، وقد اتجهت الأنظار إثر ذلك صوب عدوة المغرب مستنجدة بالمرابطين، حيث لبى "يوسف بن تاشفين النداء، وعبر بالجيش إلى الأندلس مجاهدا[3].

خاض المرابطين بقيادة "يوسف بن تاشفين" عدة معارك بالأندلس كمعركة الزلاقة في شهر رجب سنة 479هـ /1086مـ ، أما سنة 481هـ /1088مـ فقام بحصار الحصن الذي أبتناه

---

[1] مرجع نفسه ، ص172 .

[2] بلنسية : من مدن شرق الأندلس تعرف بمدينة التراب و تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط و هبا مدن عظيمة و حصون قديمة و لها أقاليم كثيرة متسعة و مرساها من أعجب المراسي ، ينظر : أنور زناتي، ص 122.

[3] محمد بشير حسن ، مرجع سابق ،ص 213 .

ألفونسو قرب مرسية ليكون قاعدة للإغارة على المناطق الشرقية الأندلس ،و لكن الحصار الذي قام به لم تكن له ثمرة إلا بعد قدوم ألفونسو بجيشه الذي قرر إخلاءه بعد هدمه عرب يوسف بن تاشفين إلى الأندلس سنة (490هـ-1096م)،وكان قد عهد بأمور الأندلس إلى كبير قادته سير بن أبي بكر. ووجه جيشا بقيادة محمد بن الحاج صوب طليطلة عاصمة قشتالة.والتقى بالقشتاليين بقيادة الفونش السادس قرب كنشرة (Consuegra)، فانهزم الجيش القشتالي متكبدا خسائر كبيرة سنة (491 هـ-1097 م) ثم توجه إلى قرطبة سنة 495هـ-1101م لأخذ البيعة لابنه التي اشترط فيها أن ينشئ في الأندلس جيشا مرابطيا ثابتا،وعاد يوسف بن تشفين إلى مراكش،حيث توفي أول المحرم سنة(500هـ ـ 2 سبتمبر 1106 م) أوصى ابن تشفين ولي عهده بأمور تتعلق بالعناية بالأندلس. خلف علي أباه يوم وفاته، وأخذت له البيعة، واختار يوسف عليا لما يتمتع به من النباهة والحزم والتقوى وكان مقتفيا سرية والده وعرب في السنة الأولى من حكمه إلى الأندلس مجاهدا، وأجرى بعض التغييرات الإدارية، فعين أخاه أبا الطاهر تميما قائدا أعلى للجيوش في الأندلس ، ثم عاد إلى المغرب [1].

أما الحياة السياسية في عصر الموحدين فقد تزعم حركتهم الجهادية محمد بن عبد الله بن تومرت الذي تلقب بالمهدي، واتخذت الحركة التوحيد شعارا لها، وأكدت على تعاليم ومبادئ الإسلام، وتولى مهام الدعوة عبد المؤمن بن علي بعد وفاة ابن تومرت عام (524هـ)، وبايعه المصامدة، عمل الموحدون على إنهاء الوجود المرابطي في الأندلس، واستعدوا عسكريا لمواجهة أخطار الممالك الإسبانية، وفي عام (577هـ / 1161م) حدثت معركة مرج الرقاد في

[1]محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط3 ،دار النفائس للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1431هـ /2010م ، ص ص 480 .....490.

غرناطة مع قوات المتمرد ابن مردنيش أمير شرق الأندلس، وفي سنة (591هـ / 1195م) حدثت معركة الأرك مع جيش قشتالة بزعامة الملك ألفونسو الثامن [1].

وفي عام (609هـ) حدثت أخر معركة للموحدين والتي يطلق عليها بمعركة " العقاب"[2] والتي داهم فيها الملك " الفونسو " جيش الملسمين على حين غرة، فانهزموا، وكانت هذه المعركة بمثابة الفاصل الذي غير الميزان الحربي ضد الموحدين على الرغم من الجهود العربية التي قاموا بها[3] .

المطلب الثاني:تأثير الحياة السياسية في الحركة العلمية في الأندلس

أ- في عصر ملوك الطوائف

كان لملوك الطوائف دور كبير في تشجيعهم للعلم و اهتمامهم بالعلماء، حيث تنافسوا في اجتذاب أهل الفكر نحو ممالكهم حتى أصبحت قصورهم منتديات عامرة ومجامع للعلوم ا والآداب ، وفي هذا يقول الشقندي 2عندما تحدث عن الأندلس وفضل أهلها في مجالات العلم والمعرفة ذاكرا ملوك الطوائف: "ولما ثار انتثار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد؛ إذ نفقوا سوق العلوم وتباروا في مثوبة على المنثور والمنظوم فما كان أعظم مباها□م إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص 3بالملك الفلاني وليس بينهم إلا من بذل في وسعه في المكارم..."

---

[1] محمد بشير حسن ، مرجع سابق ، ص ص 211- 205

2العقاب تعني الوديان الفسيحة و تعرف باسم العقاب ، حيث دارث حيثيات المعركة بين جيش الموحدين بقيادة محمد الناصر و الجيش الإسباني المسيحي بقيادة ألفونسو و التي انتهت بهزيمة المسلمين و انتصار الإسبان ، ينظر : علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين) ، ج5 ، دار البيارق ، عمان 1998 ، ، ص ص 220-215

[3] محمد بشير حسن ،مرجع نفسه ، ص212.

وقد تحدث المؤلفون عن هذا الاهتمام و التنافس ببلاطات ملوك الطوائف في اجتذابهم للعلماء والأدباء إليها, فابن خاقان لما تحدث عن أبي عبيد الله البكري ذكر إن ملوك الطوائف كانوا يتهادونه تهادي المقل للكرى والأذان للبشرى[1]، كما يذكر ابن بسام أنه حينما قدم الأديب علي بن عبد الغني الحصري إلى الأندلس " فتهادته ملوك الطوائف تهادي الرياض للنسيم ، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم"[2] .أما ابن حيان فقد ذكر ابن سعيد مقولة أبي حزم بن جهور – أحد ملوك الطوائف – إن ملوك الطوائف كانت تداريه وتهاديه [3] ولكن السؤال الذي يطرح هو ماهو السر في هذا التنافس بين هؤلاء الملوك في تشجيع العلماء والأدباء واجتذابهم ممالكهم إلى ؟

يبدو أن مبعث هذا الاهتمام يعود إلى أمرين:احدهما شعور ملوك الطوائف بعدم شرعية أنظمتهم وانعدام الوحدة بينهم جعلهم يلجئون إلى رعاية النواحي العلمية وتزيين مجالسهم بالعلماء لكي يضفوا بعض الشرعية لحكمهم أمام الناس .

أما الأمر الثاني فهو كون ملوك الطوائف قد اشتهروا بأنهم من طلاب العلم ، وممن يذكر هنا على سبيل المثال المظفر بن الأفطس (427 ـ 461 هـ / 1045 ـ 1067م)الذي اشتهر من مؤرخيه بالأدب والتصنيف فيه حتى قال عنه صاحب الذخيرة:" أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق المترجم بالتذكرة والمشتهر اسمه أيضا "بكتاب المظفر "في خمسين مجلدة ، يشتمل على علوم وفنون من مغاز وسير ، ومثل وخبر ،

[1] إبن خاقان ، قلائد العقبان و محاسن الأعيان ، ت حسين يوسف خربوش ، ج1 ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الاردن1989، ص330.

[2] ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح إحسان عباس ،مج1،ق1، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1975 ،ص 576

[3] ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج1 ، ص117

وجميع ما يختص به علم الأدب ، أبقاه في الناس خالدا "[1]، بالإضافة الى مجاهد العامري (400 ـ 436هـ /1009 ـ 1044 م)صاحب دانيةالذي اشتهر بالعلم حيث يصفه ابن حيان بقوله :" فتى أمراء دهره، و أديب ملوك عصره، لمشاركته في علم اللسان وتفوقه في علم القرآن، عني بذلك منذ صباه وابتداء حاله، على حين اكتماله، ولم يشغله عن التزيد عظيم ما مارسه من الحروب برا وبحرا، حتى صار في المعرفة نسيج وخده "[2].

ومما لا شك فيه أن هذه الروح العلمية التي اتسم بها عدد من ملوك الطوائف جعلتهم يحرصون على خدمة العلم وتشجيع العلماء غير أنه لا ينبغي أن نبالغ في دور ملوك الطوائف في إنعاش المعرفة ، فقد جاء معظم فكر العلماء البارزين خارج الدواليب السياسية في إمارات الطوائف **كابن حزم** الذي أحرقت كتبه، والحميدي الذي اضطر للهجرة خارج الأندلس، والهوزني الذي دفع حياته بسبب مواقفه، وكذلك **ابن عبد البر القرطبي**، كل هذه الشخصيات كانت بعيدة عن بلاطات ملوك الطوائف وبذلك نلاحظ أن الكتابة التاريخية تطورت بكيفية مستقلة في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، وربما كان اقرب نموذج للتاريخ الرسمي هو "كتاب التبيان" لعبد الله بن بلكين حاكم غرناطة، إلا أن هذا الكتاب يتميز بدرجة معينة من التجرد والموضوعية لأنه كتب في المغرب بعد سقوط غرناطة، وصاحبه لا يريد من خلاله تحقيق أي غرض سياسي[3] ، ومن جهة أخرى فإن وجود درجة كبيرة من النقد في الكتب التاريخية التي ألفها المعاصرون كابن حيان، وعبد الله بن بلكين، وابن حزم والحميدي وابن عبد البر وغيرهم، تعكس رغبتهم الشديدة في التعبير عن الحقيقة كما رأوها، فكانت جهودهم ترمي إلى الإصلاح ونبذ الفساد الذي عم أنحاء الأندلس في تلك الفترة، بدلا من استغلال هذه الجهود لجمع

[1] ابن بسام الشنتريني ، مصدر نفسه ، مج 2، ق 2 ، ص 640،641.

[2] مصدر نفسه ،مج1 ،ق3 ،ص23.

[3] أمحمد بن عبود ، جوانب من الوقع الأندلسي في القرن الخامس هجري ،ط2، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية ،تيطوان ، المغرب ، 1999، ص45.

الأموال وتكديسها كما فعل العديد من الشعراء الذين مدحوا ملوك الطوائف، وكانوا يعيشون في بلاطاتهم [1].

[1] علي زيان ، "المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري /الحادي عشر ميلادي "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف الدكتور علاوة عمارة ، قسم التاريخ والآثار ،كلية العلوم انسانية الإجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،1431ـ 1432هـ /2010 ـ 2011م ،ص45.

الفصل الأول:

أهم مؤرخي الأندلس

الفصل الأول: أهم مؤرخي الأندلس

المبحث الأول: ابن عبد البر وجهوده في كتابة التاريخ

المطلب الأول: نسبه و نشأته

هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ وأتديب ، بحاثة يقال عنه حافظ المغرب .[1]

ولد المؤرخ في يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الآخر سنة(368هـ/978م).[2]

فهو عربي الأصل ينتسب إلى قبيلة " النمر بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان " .[3]ولي القضاء في لشبونة وشنترين كأهم وظيفتين قام بهما في حياته، اشتهر بلقب "أبي عمرو " ولمتعرف له كنية غيرها .

المطلب الثاني: النشأة العلمية لابن عبد البر

أ- دور أسرته في نشأته العلمية

أما عن نشأته العلمية فإن المكانة العلمية والاجتماعية التي تمتعت بها أسرة ابن عبد البر كان لها اثر كبير في بناء شخصيته وتحديد وجهته ، وهو يشق طريقه في البيئة التي عاش فيها،فزهد جده محمد ، وعلم والده عبد الله ،وتضحية والدته، ومكابدتها في تربيته بعد وفاة والده مؤثرات ساهمت في بنائه الأخلاقي والعلمي ،ساعد في شحذ ذهنه وتفتح مداركه .

---

[1]خير الدين الزركلي ، الأعلام ،دار العلم الملايين ،بيروت ،ط7 ،ج6 ،1986،ص240.

[2]الصلة ،ص679

[3]ابن عبد البر القرطبي ، الإنباء على قبائل الرواة ، القاهرة ط1 ،1350هـ/1930م،ص97.

ب- شيوخه:

تلقى ابن عبد البر تعليمه على يدي العديد من الشيوخ الذين وصفهم بالأخلاق الفاضلة وسعة العلم نظرا لطول ملازمته لهم نذكر منهم:

- **أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الباجي**

يكنى بأبي عمرو وهو من كبار علماء قرطبة نشأ فيها وترعرع وكانت عائلته قد قدمت إليها من اشبيلية التي ولد فيها سنة 332هـ ، وكانت عائلة معروفة بالعلم والفضل فوالده كان من علماء اشبيلية المشهورين بخاصة والأندلس عامة ،وكان واسع الثقافة ، وكان له رحلة إلى المشرق، حيث أدى فريضة الحج ، والتقى بعلماء عصره ممن حالفه الحظ في رؤيته ،وفي طريق العودة مكث في مصر مدة وأخذ عن الحافظ عبد الغني بن سعيد وكتب عنه :"وكان أضبط الناس لكتبه وأعلمهم بما فيها ".[1]

ويصفه ابن عبد البر بقوله: "كان عمر الباجي إمام عصره وفقيه زمانه جمع الحديث والرؤى والبيت الحسن والهدى والفضل ولم أرى بقرطبة ولا بغيرها من كور الأندلس رجلا يقاس به في عمله بأصول الدين وفروعه ،كان يذاكر بالفقه ويذاكر بالحديث والرجال " [2]

لذلك فإن ابن عبد البر كان يجله ويحرص على ملازمته والتتلمذ على يديه وقد روي ابن عبد البر عنه كثيرا من المصنفات منها ما كان من تأليفه ومنها ما كان من تأليف غيره فأخذ عنه بن عبد البر كتابه المشهور في علم الرجال "التجريح والتعديل "[3]،وروى عنه كذلك في

---

[1]الحميدي ، جذوة المقتبس ، تح بشار عوار معروف – محمد بشار عوار، دار الغرب الإسلامي ،تونس ط1، 1429هـ/ 2008م،ص129 .

[2]الحميدي ،مصدر نفسه ،ص128

[3]ابن خير الإشبيلي ، الفهرست ،تحقيق كوديرا وروبيرا،مكتبة الخانجي بالقاهرة والمثنى ببغداد ،القاهرة ،بغداد،ط2، 1382هـ/1962م،ص211،132.

الرجال كتاب"رجال الموطأ"[1] لابن مازن وكتاب "الآحاد في الصحابة "[2] وكتاب "الضعفاء والمتروكين "[3] لابن الجارود.وكتاب" مصنف ابن أبي شيبة" وهو في مائة جزء حيث يقول ابن عبد البر :"حدثني وأكمل قراءته من أول جزء إلى آخره"[4] وقد تلقى عنه ابن عبد البر العديد من المؤلفات الأخرى .

. أحمد بن عبد المالك بن هاشم الاشبيلي : يعرف بابن المكوى ويكنى بأبي عمر وهو من علماء قرطبة الأجلاء وانتهت إليه رئاسة العلم في قرطبة في وقته وكان كبير المفتين فيها وشيخ فقهائها .[5]

وكانت ولادة ابن المكوى بقرطبة سنة 324هـ [6] .

وقد شب على ما شب عليه أقرانه في طلب العلم في طلب العلم في الكتاتيب لتعليم القرآن والخط وبعد انتهائه من مرحلة الكتاب والتأديب اشتغل في سوق البزازين يتاجر .[7]

ومع تبحره في الفقه المالكي كان لا يتعصب لرأي فقهي في الفروع ويلتزم متابعة ما كان عليه الجمهور فيذكر ابن عبد البر في استذكاره : "أنه في إحدى المناظرات الفقهية ذهب ابن المكوى إلى ترجيح رفع اليدين في التكبير للركوع وعند الرفع منه وعندما سأل ابن عبد البر عن سبب عدم عمله بهذا الرأي أو الأمر به فأجابه جواب العالم العاقل المربي :"مخالفة الأئمة على ما قد أبيح ليس من شيم الأئمة "[8] لأن جماعة المالكية في الأندلس يومها كانت آخذة

---

[1]ابن خير الاشبيلي : مصدر سابق ،ص92.

[2]الحميدي ،مصدر سابق ،ص129

[3]الحميدي ، مصدر نفسه ص 129

[4]ابن خير الأشبيلي : مصدر نفسه ،ص133.

[5]ابن بشكوال : الصلة ،نشره الهيئة المصرية للكتاب ،1386هـ – 1968م ،ص23.22.

[6]ابن بشكوال ، مصدر نفسه ، ص23

[7]البزاز هو الذي يبيع البز وهو نوع من القماش واطلق على كل من يبيع القماش ، أنظر لسان العرب ،1،ص274

[8]ابن عبد البر : الإستذكار ،2،ص124

بعدم الرفع وهذا الحادث جعل ابن عبد البر يثني على شيخه فيقول :"كان أفضل من رأيت وأفقههم وأصحهم علما "[1] ووردت إشارات كثيرة في كتاب "الاستيعاب" لابن عبد البر تدل على ملازمته لشيخه أبي عمر الأشبيلي مما يدل على قوة العلاقة التي كانت بين الشيخ وتلميذه والتي كان لها الأثر الإيجابي في بناء الشخصية الفريدة لأبن عبد البر في طريقة تناوله للأحكام الفقهية في منأى عن التعصب الذميم فضلا عن الصدع بالحق والإحساس بالثقة بالنفس والاعتزاز بهيبة العلم[2].

وقد أثنى على ابن المكوى كثير من العلماء وأشادوا بتقدمه في العلم ، فهذا القاضي المشهور ابن زرب على تقدمه وعلمه يقولّ يا أصحابنا الحق خير ما قيل أبو عمر والله أحفظ منا كلنا " [3]وقال عنه ابن الشقاق :"رحمك الله أبا عمر فقد فضحت الفقهاء بقوة حفظك في حياتك ولتفضحهم بعد مماتك، أشهد أني ما رأيت أحدا أحفظ للسنة كحفظك ولا علم من وجوهها كعلمك".[4]

وقد توفي أبو عمر المكوى سنة "401هـ/1011م" ودفن في مقبرة قرطبة [5].

34ابن عبد البر ،مصدر نفسه ،ج2، ص124

1 ليث بن جاسم سعود :ابن عبد البر وجهوده في التاريخ ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، القاهرة،ط2، 1408هـ/1998م،ص132.

[2] ابن فرحون: الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب، تحقيق د.الأحمدي أبو النور ،مكتبة دار التراب ، القاهرة ،1396هـ/1976 ،ص176.

[4] ابن بشكوال :الصلة ، الهيئة المصرية للكتاب بالقاهرة ، ط1 ، 1386هـ/1966م ، ص23.

[5] ابن بشكوال : مصدر نفسه ،ص23.

- **. عبد الوارث بن سفيان بن جبرون:**

كان يكنى بأبي القاسم ويعرف بالحبيب من قرطبة . كان لعبد الوارث تأثير مهم في بناء ابن عبد البر العلمي والأخلاقي لأنه كان من أوائل الشيوخ الذين تلقى عليهم العلم وهو من أقران والده وكانت ولادته في قرطبة سنة 317هـ حسبما أخبر بذلك أبو عمر بن الحذاء ....[1]، نشأ عبد الوارث في مجالس العلم طالبا مجدا نبيها وتدرج حتى تلقى من كبار الشيوخ في عصره مثل وهب بن سمرة ، وأحمد بن سعيد بن حزم الصدفي وقاسم بن أصبغ وغيرهم [2]،وقد أثنى أبو عمر بن عبد البر عليه بقوله : "كان منألزم الناسلأبي محمد قاسم بن أصبغ ومن أشهر أهل قرطبة بصحبته حتى يقال إنه قلما فاته شيء مما قرأ عليه أو سمع منه في سنة 332هـ إلى سنة 338هـ [3].قرأ عليه ابن عبد البر مؤلفاته وكثيرا من مؤلفات غيره ورواياتهم وقد نقل إلينا بن خير الاشبيلي قوائم بالمؤلفات والمصنفات التي رواها عن عبد الوارث بن سفيان من طريق بن عبد البر في شتى العلوم ونقلها لنا الحميدي كذلك .

فمن مؤلفات عبد الوارث التي رواها ابن عبد البر عنه "الأنساب "،"فضائل قريش "ن"أحكام قريش "وهو على كل نسق كتاب إسماعيل بن إسحاق القاضي "وحديث مشدد بن مشوهد"، وغرائب حديث مالك مما ليس في "الموطأ ""والمشتبه في الفقه "وروى عن ابن خير الإشبيلي في فهرسته .ومن ذلك :

"تاريخ ابن خثيمة "[4]،" كتاب المغازي لابن ابي خثيمة " كذلك " والمغازي لموسى ابن عقبة "،و" سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم " لمحمد ابن اسحاق رواية البكاي ، " وأعلام النبوة لابن قتيبة " وكتاب "المعارف " لابن قتيبة وكتاب "القطعان" لمحمد بن وضاح ،"وجامع سفيان

---

[1] ابن بشكوال :مصدر نفسه ،ص383.

[2] الحميدي :مصدر سابق ،ص383.

[3] مصدر نفسه ، 295.

[4] نفس المصدر،ص296.

الثوري الكبير ،"مصنف أبي بكر بن أبي شيبة "ج1" " ومصنف وكيع الجاح، وكتاب "غريب الحديث لابن قتيبة ".

- **ج . تلامذته**

مثل العديد من مؤرخي الأندلس كان للمؤرخ ابن عبد البر العديد من التلاميذ نذكر منهم علماء قراءات مشهورون أمثال:

أبى داوود سليمان بن نجاح (413.496هـ) ومن أعلام الحديث في الأندلس الذين هم ثمرة علم ابن عبد البر أبو علي الحسين بن محمد الحيراني (ت498هـ) وهو من جهابذة المحدثين وكبار المسندين في الأندلس .

إضافة لأبي محمد عبد الرحمان بن عتاب (.520هـ) الذي انتهى إليه علم الإسناد في الأندلس وكان مدار الرحلة في عصره .

إضافة لتلميذ موسوعي من تلامذة ابن عبد البر ، الإمام أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الذي كان من الذين تتلمذوا على يدي ابن عبد البر في علم الحديث خاصة ،وروى عنه بالإجازة والتحديث المباشر .

إضافة للعديد من التلاميذ نذكر من بينهم

حسين بن محمد بن أحمد الغساني الحياني والذي يعد من أنبغ تلامذة ابن عبد البر الذين نقلو عنه ، وقد اشتهر اسمه في الآفاق ، لبراعته في العلوم الإسلامية خاصة علوم السنة ، فوصل في وقته إلى رتبة رئيس المحدثين بقرطبة ،وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين .[1]

عبد الرحمان بن محمد بن عتاب بن محسن يعتبر من أبصر تلاميذ ابن عبد البر بالحديث وطرقه وعالما بالوثائق وعللها ، مدققا لمعانيها لا يجارى فيها ...متفننا في فنون العلم

[1]ابن بشكوال : مصدر سابق ،ص142 ،143

، حافظا للأخبار والأمثال والأشعار[1] ، ووصفه أبو علي الغساني بأنه "كان من جلة الفقهاء وأحد العلماء الأثبات وممن عنى بالفقه ،وسماع الحديث دهره ، وقيده فأتقنه وكتب بخطه علما كثيرا ،وكان حسن الخط [2] جيد التقيد "وكانت له اجتهادات واختيارات من أقاويل العلماء يأخذ بها في خاصة نفسه لا يعدو بها إلى غيره [3].

طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز بن عبد الله المعافري حفظ القرآن في مساجد شاطبة ،وتعلم الخط وشهد له بحسن خطه وجودة ضبطه ، واعتنى بطلب الحديث عناية كاملة حفظا واتقانا ، وتتلمذ على شيوخ عصره ،وكان منهم :ابن حيان [4] .إضافة إلى براعته في الفقه والحديث كان ينظم الشعر ، وله شعر حسن نقلته المصادر ،وجمع الى علمه فضلا وصلاحا مع ورع وتواضع .[5]

المطلب الثالث: مؤلفات ابن عبد البر العلمية

ألف ابن عبد البر كتبا كثيرة ومتنوعة ومفيدة. وكان ذلك نتيجة نتيجة ما تحصل عليه من علم غزير ومعرفة متنوعة ، وليس ذلك بغريب فقد نشأ في بيت علم وأدب ، كان والده من العلماء في الفقه والحديث ، ثم أنه أخذ العلم عن كثير من مشاهير العلماء ، وكان صاحيا لابن حزم ، ومن هذه الكتب الكثيرة ما ألفه في كتاب الموطأ مثل : كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " . وكتاب "الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار فيما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار " ، وكتاب "العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم " ، وألف كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس " ، وكتاب " الكافي"، وهو في الفقه على مذهب مالك . وكتاب

[1] ابن بشكوال : مصدر سابق ،ص544

[2] ابن بشكوال :مصدر سابق ،ص546

[3] ابن بشكوال :مصدر نفسه ،ص545

[4] ابن بشكوال :مصدر نفسه ،ص241

[5] الضبي :بغية الملتمس ، ص327

"جامع بيان العلم"، وكتاب "آداب العلم " ، وكتاب " الاكتفا في قراءة نافع وأبي عمرو " ، وكتاب " **الإنباء في قبائل الرواة** " ، وكتاب " الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف "، وكتاب " البيان في تأويلات القرآن "، وكتاب "فرائض ابن عبد البر " ، وكتاب " القصد والأمم إلى أنساب العرب والعجم " [1]، وكتاب "**الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ". كما ألف كتابا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أسماه كتاب " **الدرر في اختصار المغازي والسير** "[2]

[1] القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،ت أحمد بكير محمود ، ج2 ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص352 ،.353

[2] مصدر نفسه ،ص 352.

المبحث الثاني :ابن حزم الأندلسي وكتابة التاريخ

المطلب الأول : مولد ونشأة ابن حزم الأندلسي

أ- اسمه ونسبه:

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان ين يزيد ، الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي ،مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي [1].

ب- مولده ووفاته:

ولد ابن حزم الأدلسي سنة 384هـ/944م[2]، وتوفي 456هـ/1064م[3].

ت- نشأته:

ولد ابن حزم في قرطبة. فنشأ في رغد ورفاهية من العيش ،كان أبوه من كبراء أهل قرطبة 4،ومن وزراء الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر مدير دولة الخليفة المؤيد بالله بن المستنصر بالله ، ثم أصبح وزيرا للحاجب بن عبد الملك بن المصور وتقلد ابن حزم الوزارة في عهد الخليفة المستظهر بالله عبد الرحمان بن هشام 5 . أخذ ابن حزم العلم عن أبيه ، ثم أخذ العلم بعد بلوغه السادسة عشرة من عمره من مجموعة من أهل العلم ، منهم يحي بن مسعود بن وجه الجنة ، وصاحب قاسم بن أصبغ وهو أعلى شيخ أخذ عنه ، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور ، ويونس بن عبد الله بن مغيث القاضي، وحمام بن أحمد القاضي ، ومحمد بن سعيد بن نبات ، وعبد الله بن ربيع التميمي وعبد الرحمان بن عبد الله بن خالد ، وعبد الله بن

---

[1] الحميدي : جذوة المقتبس ، ص277

[2] مصدر نفسه :ص 278

[3] مصدر نفسه ،ص278.

[4] ابن بشكوال : مصدر نفسه ،ج1،ص8

[5] ابن بشكوال : مصدر سابق ،ج1 ،ص08.

محمد بن عثمان ، وأبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي ،وعبد الله بن يوسف بن نامي ،وأحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن الأصبغ .وكان قد مهر في الأدب والأخبار والشعر والمنطق وأجزاء الفلسفة [1] .

قرأ موطأ مالك على يد ابن دحنون 2 ثم تعلق بمذهب الإمام الشافعي ، غير أنه لم يضل شافعيا إلا فترة قصيرة من الزمن ، إذ إنه استحسن المذهب الظاهري الذي أنشأه داود الأصبهاني الذي كان يأخذ بظاهر النص الحرفي ، وينظر في القياس العقلي 3 وقيل فيه :"كان ابم حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة مع السير والأخبار ، وذكر ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه محمد من تأليفه نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة "4، وقال الحميدي :"كان إبن حزم حافظا للحديث و فقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب و السنة متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه ،وما رأينا مثله فيما اجتمع له مع الذكاء وسرعة الحفظ و كرم النفس والتديين وكان له في الآداب والشعر نفس واسع وباع طويل وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه .وشعره كثير جمعنه على حروف المعجم 5 وينقل الذهبي قول كل من أبي حامد الغزالي الذي قال :"وجدت في أسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن

[1] ابن بشكوال : مصدر سابق ،ج1 ،ص 133

[2] هو عبد الله بن يحي بن أحمد الأموي (ت 431هـ)يعرف بابن دحنون من أهل قرطبة ، وكان من جلة الفقهاء ، وكبارهم عارفا بالفتوى حافظا للرأي . انظر ابن بشكوال ، مصدر نفسه ، ج1،ص84.

[3] الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج1، 3198

[4] مصدر نفسه ،ج1 ،ص3199

[5] الحميدي،جذوة المقتبس،ص،278،الذهبي، تاريخ الإسلام،ج1،ص3198.

حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه"[1] وقول الشيخ عزدين بن عبد السلام الذي قال : " ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى لابن حزم "[2]

شيوخ ابن حزم الأندلسي

أخذ ابن حزم عن كثير من الشيوخ كان منهم أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب الأموي مولاهم القرطبي ابن جسور (ت 401هـ /1010م)الذي حدث عن قاسم بن أصبغ ، ووهب بن مسرة ، ومحمد بن عبد الله ابن أبي دليم ، ومحمد بن معاوية ، وأحمد بن مطرف ، وحدث عمه ابن حزم ، وهو أكبر شيوخه ، وتوفي في سنة 401 هـ 1010 م وله نيف وثمانون سنة [3] .

ومن شيوخه يحي بن عبد الرحمان بن مسعود بن موسى القرطبي ، عرف بابن وجه الجنة ، المولود سنة 334هـ / 946م وكان يقوم بصناعة الخز . سمع من قاسم بن أصبغ ومحمد بن أبي دليم ، ومحمد بن معاوية ، وابن حزم الصدفي ، وأحمد بن مطرف ، وكان خيرا صاحب دين ، وتوفي في سنة 402 هـ/1011م [4] .

ومن الذين تتلمذ عليهم تبن حزم أيضا ، عبد الرحمان بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمذاني المغربي الوهراني البجاني ، نسبة إلى بجانة من مدن الأندلس 5 الذي ولد سنة 383هـ . وعمل بالتجارة فسافر إلى أقصى خراسان ، وكان مهتما بالعلم فعني بالرواية ، فأخذ عن الحسن بن رشيق وآخرين بمصر ، وعن القاضيأبي بكر الأبهري وآخرين ببغداد ، وعن

---

[1] الذهبي : مصدر سابق ،ج18،ص186

[2] مصدر نفسه :ج18 ،ص186

[3]الذهبي : مصدر نفسه : ج17 ، 148

[4] مصدر نفسه ، ج17 ، ص204

[5] بجانة : مدينة في الأندلس من أعمال كورة البيرة خربت وقد انتقل أهلها إلى ألميرية بينها وبين ألمرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مئة ميل ، أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج1 ،ص 339.

تميم بن محمد بالقيروان ، وعن محمد بن عمر الشبوي بمرو ، وعن إبراهيم بن أحمد المستلمي ببلخ ، وقدم إلى بلاده بعلم غزير وبإسناد عال ، فحدث بصحيح البخاري ، وحدث فيمن حدث عنه ابن حزم المذكور . وتوفي في سنة 411هـ /1020م [1]

المطلب الثاني: مؤلفات ابن حزم الأندلسي

ألف ابن حزم في الفقه والمنطق، والتاريخ واللغة والأدب ومقارنة الأديان، وكان صاحب علم في كل فن ، حتى قيل إن كتبه بلغت أربعمائة مجلد في نحو ثمانين ألف ورقة كما سبقت الإشارة إلى ذلك . وقد ألف في السيرة النبوية كتب منها كتاب جوامع السيرة وحجة الوداع.[2] أما بقية كتبه فمنها كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، وكتاب الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين، وتارد على فرق التقليد وكتاب شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله، وكتاب الجامع في صحيح الحديث ن وكتاب الإمامة والخلافة في سير الخلفاء، وكتاب كشف الالتباس مابين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس وغيرها من الكتب[3] .

[1] ابن ماكولا : الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى ، ج7 ،ط1 ،بيروت ،دس ، ص308.

[2] ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت 456هـ /1064م)جوامع السيرة النبوية ، نايف العباس ، ط1 ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق –بيروت ، 1984 م .

[3] المقري : نفح الطيب ، ج2 ، ص 552،553.

الفصل الثاني:

منهج النقد التاريخي عند مؤرخي الإسلام في الأندلس

الفصل الثاني: منهج النقد التاريخي عند مؤرخي الإسلام في الأندلس

المبحث الأول: منهج النقد التاريخي في مؤلفات ابن عبد البر الأندلسي

المطلب الأول: مصادر ابن عبد البر في مؤلفاته

ألف ابن عبد البر العديد من الكتب التي خدمت التاريخ في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس هجري نذكر من بينها مؤلفات السيرة النبوية والتي خاض غمار التأليف فيها وما يتعلق بها وكان ذلك أمرا بديهيا لحكم اشتغاله في علم الحديث ،وما الحديث إلا كل قول أو فعل أو تقرير صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم ،والسيرة هي صياغة هذه الأقوال والأفعال و التقريرات في تسلسل حدثي في إطار زمني مترابط يبدأ بمبعثه صلى الله عليه وسلم وينتهي بوفاته صلى الله عليه وسلم أما الحديث عن حياته قبل البعثة فقد ذكره في الاستيعاب.

وسار ابن عبد البر على أثر من تقدمه ممن ألف في هذا الفن فقدم لنا كتابه في السيرة وانتقى فيه الدور من الأخبار ، وجعله خاصا بسيرته ومغازيه صلى الله عليه وسلم ابتدأ فيه بمبعثه وانتهى بوفاته عليه الصلاة والسلام . ثم إن ابن عبد البر قدم في صدر كتابه الإستيعاب[1] ترجمة مختصرة تكلم فيه عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وتسميته وفضائله وأزواجه ووفاته "مما لا يليق بذي علم جهلها وتحسن المذاكرة بها لتتم الفائدة للعالم الراغب والمتعلم الطالب في التعريف بالمصحوب والصاحب "[2].

بالإضافة لكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب والذي يعتبر من أوائل مؤلفات ابن عبد البر لأننا نجده في عديد مؤلفاته الأخرى مذكورا بأكثر من صيغة وهذا وان دل على شيء

---

[1] ابن فرحون : مصدر سابق ،ج2،ص371

[2] نفح الطيب ،ج2،ص207

فإنه يدل على ما ذكرناه سابقا [1] ،وأهم المصادر التي اعتمد عليها تتمثل في كتب ومرويات موسى بن عقبة (ت 141هـ .758م)، وقد رواها بثلاث طرق بسنده المتصل عن مشايخه .

بالإضافة لكتب ومرويات محمد بن إسحاق (ت151هـ .769م)ولا يكتفي برواية واحدة وانما يروى عن ابن اسحاق بطريق تلاميذه المشهورين :إبراهيم بن سعد وزياد بن عبد الله البكائي ،ويونس بن يكير.

- كتب ومرويات ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت130هـ .207هـ =747م .823م) والتي تتضمن كتاب الطبقات لتلميذه محمد بن سعد (ت 263هـ =876م)وأخذ منه أكثر مادته بالإضافة لكتاب طبقات خليفة بن خياط [2] (ت 240هـ . 854م) .

كتاب المقفيات للزبير بن بكار(ت256هـ .269)

التاريخ الكبير لابن أبي خثيمة زهيربن حرب(297 هـ .892)

التاريخ الكبير للامام البخاري (256هـ .869م)

تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج(313 هـ .926م)

ذيل المذيل:لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ .922)

المولد و الوفاة:لأبي بشر محمد بن احمد بن حماد الدولابي(224.320هـ .838. 932م).

- كتاب الحروف في الصحابة:لأبي علي سعيد بن عثمان بن السكن(294.353.907
- كتاب الآحاد في الصحابة:لأبي محمد بن عبد الله بن محمد الجارود(ت320هـ .934م)

---

[1] ابن عبد البر :الدرر ،ص276،221،162،44،40،29.

[2] طبع بتحقيق ، د أكرم العمري ،ط1 ، مطبعة العانى ، بغداد ،1967م .1387هـ .

- كتاب الصحابة:لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي(ت 327هـ . 938 م)

وقد نص ابن عبد البر على أنه نقل في الاستيعاب من مصادر أخرى ولكنه لم يثبتها في قوائم مصادره في المقدمة فقال :"وفي كتابي هذا من غير هذه الكتب من منثور الروايات و الفوائد والمعلقات عن الشيوخ مالا يخفى عن متأمل ذي عناية "[1] ولعل ابن عبد البر لم يورد أسماء هذه المصادر في مقدمة كتابه إيثارا للإختصار ولكنه مع ذلك ينص على كثير منها .ونص على بعضها في كتابه الاستيعاب عند الاقتباس منها ومن التي نص عليها ما يلي:

1. الأنساب لهشام بن السائب الكلبي (ت 206هـ . 822 م)[2]
2. نسب قريش لأحمد بن محمد بن عبيد العدوي[3]
3. تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمان بن عمرو النصري (ت 281هـ .904 م)[4]
4. تاريخ يحي بن معين (ت 233هـ- 847م)[5]
5. المغازي للوليد بن مسلم (ت 194هـ .809 م)[6]
6. المغازي سعيد بن يحي الأموي (ت 249هـ . 861م) وكتاب المغازي لأبي اسحاق الفزاري ابراهيم بن محمد(ت 186 هـ 802 م) بالإضافة لكتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك (ت181هـ .797 م) [7]. بالإضافة للعديد من المصادر الأخرى التي تمثل كتب

---

[1] ابن عبد البر : الإستيعاب ، ج1 ،24

[2] ابن عبد البر ،نفس المصدر ،ج3، ص868.

[3] مصدر نفسه ، ص 868.

[4] مصدر نفسه ، ج2 ،871.

[5] مصدر نفسه ، ج1 ، ص158 .

[6] ابن عبد البر مصدر نفسه،ج2 ،ص510.

[7] ابن عبد البر ، مصدر نفسه ،ج2 ،ص 598 ،513 ،408 .

أما كتاب **الدرر** فقد ذكر لنا ابن عبد البر المصادر الأساسية التي استقى منها مادته التاريخية مبينا ذلك في مقدمة كتابه وخاتمته ، وقد أشار إلى أنه إختصر مادة كتابه من : كتاب المغازي لموسى بن عقبة (ت 141هـ . 758م)، وكتاب ابن اسحاق (151هـ .768م) الذي كان جل اعتماده عليه برواياته الثلاث المشهورة عنه:[1]

. رواية إبراهيم بن سعد (ت 184هـ أو 185هـ .800م).[2]

. رواية زياد البكائي (ت 183هـ .799م) عن ابن إسحاق (ت 151هـ1156م)برواية ابن هشام .

. رواية يونس بن بكير (ت199هـ .814م) [3]

. رواية يونس بن بكير (ت199هـ .814م) .

والمعروف ان ابن إسحاق "كان أحد أوعية العلم حبرا في معرفة المغازي والسير"والذي تقرر عليه العمل. إن ابن إسحاق,إليه المرجع في المغازي و الأيام النبوية, مع انه كان يشد بأشياء, وانه ليس بحجة في الحلال و الحرام,نعم,ولا بالواهي بل يستشهد به" والمصدر الرئيسي الآخر الذي اعتمد ابن عبد البر في كتابه هو كتاب المغازي لموسى بن عقبة,الذي يعتبر عند كثير من المحدثين أوثق من إبن إسحاق. وقد نقل الخطيب البغدادي(ت463هـ .1070م)في كتابه" الجامع للأخلاق الراوي و السامع "ان الشافعي قال: وليس في المغازي اصح من كتاب موسى بن عقبة مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره" وكان الإمام مالك يقول إذ ا سئل عن المغازي:"عليك بمغازي الرجل الصالح موسي بن

[1] ابن عبد البر ، الدرر ،ص275.

[2] نقل عنه ابن عبد البر

[3]

عقبة فإنها صح المغازي "وقد روي ابن عبد البر مغازي بن عقبة بثلاثة طرق, ويحيل لكتابه الاستيعاب وإلى فهرسة مروياته لمعرفة هذه الطرق التي روى بواسطتها مغازي موسى بن عقبة ،وهي طريقان بروايته عن شيوخه إلى موسى بن عقبة و الرواية الثالثة عن ابن أبي خثيمة احمد بن زهير (ت279هـ .892م)في كتابه التاريخ الكبير.

المطلب الثاني:منهج النقد التاريخي في كتب ابن عبد البر

منهجية الكتابة التاريخية من خلال كتاب الإستيعاب في معرفة الأصحاب

يقول ليفي بروزنتال " محددة واضحة المعالم قبل الشروع ياي بحث "[1]وهذا ان دل على شيء فهو أن لكل مؤرخ أسلوب ومنهجية في جمع و تحقيق المادة التاريخية قبل صياغتها في قالبها الأخير ، لهذا اعتمد ابن عبد البر على الكثير من الروايات الشفوية التي تناقلها الرواة ، ووجد أمامه مجموعة من الروايات المتضاربة حول حادثة تاريخية معينة ، فكان لابد من استيعابها وإخضاعها لعدة مقاييس ومعايير في إمكانية تصديقها أو تكذيبها ،ولم يكن ذلك مستبعدا، فقد برزت شخصيته التاريخية من خلال التفاضل والموازنة بين النصوص والترجيح الصحيح منها . ولم يقف موقف المتفرج على الأحداث التي كانت تتجمع لديها ، بل عمل فيها نظرته وفكرته في إصدار الحكم والتقييم التاريخي لتلك الحادثة، فحينما تتعدد الروايات والأقوال في أمر من الأمور، فإنه يختار الرأي الذي يميل إليه، أو في بعض الأحيان يبسط آراءه حول قضية من القضايا، ثم يرجح الرأي الذي يرجحوه مدعما بالشواهد والأدلة والمؤيدة[2].

فقد استعمل ابن عبد البر تعبيرات نقدية تتضح من خلالها وجهته النقدية نحو رأيه في قضية مكوث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل هجرته إلى المدينة، فيورد عدة روايات

---

[1] ليفي روزنتال ،مناهج العلماء المسلمين ، تر د . أنيس فريحة ،دار الثقافة ، بيروت ،لبنان ،1961

[2] م .د. أحمد عليوي صاحب : الأسلوب النقدي في عرض الرواية التاريخية عند ابن عبد البر (ت 463 هـ/ 1070م)في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة ، ص6.

متعارضة، ولكن يحدد ويرجح الروايات الأصح والأكثر شهرة عند أهل السير فيقول: "كان مكثه بمكة بعد أن بعثه الله عز وجل ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقيل خمس عشرة سنة الأول أكثر وأشهر عند أهل السير " [1].

ومن تلك الروايات ما يتعلق باختلاف تحديد سنة وفاة المترجم لهم نحو قوله في وفاة عبد الله بن عمرو بن العاص عدة روايات ما نصه :"اختلف في وقت وفاته فقال أحمد بن حنبل :مات عبد الله بن عمرو بن العاص ليالي الحرة في ولاية يزيد بن معاوية ، وكانت الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين . وقال غيره : نات بمكة السنة سبعة وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .وقال غيره مات سنة خمس وستين وقيل :ان عبد الله بن عمرو بن العاص توفي سنة خمس وخمسين بالطائف . وقيل : انه مات بمصر سنة خمسة وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة "[2].

ومما نجده في النص السابق، إن ابن عبد البر قد ذكر اختلاف روايات في وفاة عبد الله لن عمرو بن العاص ،ولكنه قد رجح الرواية الأولى التي تعد هي الأكثر صحة، وهو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة. وكذلك ملاحظ أنه قد استعمل عدة ألفاظ منها (والأول أصح) بعد أن يذكر عدة روايات ومن ثم يعقبها بذكر الرواية الأصح والمعتمدة، وهذا ما نجده في ذكر وفاة عمرو بن العاص فيقول : "مات يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين .وقيل سنة اثنتين وأربعين، وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين والأول أصح " [3] .

وكذلك نلحظ أنه قد استعمل عدة ألفاظ منها (والأول أصح) بعد أن يذكر عدة روايات ،ومن ثم يعقبها بذكر الرواية الأصح والمعتمدة ،وهذا ما نجده في ذكر وفاة عمرو بن العاص

---

[1] ابن عبد البر ،الإستيعاب ،ج1،ص14

84ابن عبد البر ، مصدر سابق ،ص293

[3] نفس المصدر ،ص368.367

فيقول :"مات يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين .وقيل سنة اثنتين وأربعين ،وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين ،والأول أصح "[1] .

ونلاحظ مما سبق أن ترجيح الرواية الأولى جاءت بناء على أساس أن فيها تفصيلا، فقد ذكر يوم الوفاة وهو يوم الفطر من سنة ثلاثة وأربعين.

بالإضافة لأسلوب التضعيف والتشكيك فينقد الرواية والذي يظهر الجانب النقدي عند ابن عبد البر في تضعيف والتشكيك أو رفض بعض الروايات وبطريقة غير مباشرة ،فيورد بعض الروايات الضعيفة ،ومن ثم يعطي حكمه في تلك الرواية ،ومن تلك الروايات قوله في ترجمة عبيد الله بن معمر :"صحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أحدث أصحابه سنا كذا قال بعضهم. وهذا غلط ولا يطلق على مثله أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم لصغره.ولكنه رآه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام "[2].

ونستنتج من هذا أن ابن عبد البر أعطى رأيه بأن عبيد الله بن معمر ليس له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن هذه الرواية فيها أغلاط ، والصحيح أن له رؤية للنبي صلى الله عليه وسلم وقد استخدم ابن عبد البر ألفاظا نقدية بصيغ التشكيك والتضعيف مثل:"وزعم "، هدفها تصحيح بعض الروايات والتشكيك بأخرى ، مثل قوله :"وزعم مسلم بن الحجاج أن عروة بن الزبير روى عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيت أم سلمه في ثوب واحد ، ملتحفا به ،مخالفا بين طرفيه . وذلك غلط ، وإنما الذي روى عنه عروة ابنه عبد الله بن أبي أمية "[3] .

---

3 نفس المصدر ،ص25.

[2]ابن عبد البر مصدر نفسه ،ج1،ص53.

[3] مصدر نفسه ،ص261.

وفي بعض الأحيان نلاحظه يشكك بالرواية ،كونها الرواية الوحيدة و المتفردة في ذكر ذلك الخبر، ففي ترجمة أم أزهر العائشية والتي ذكرت إحدى الروايات المروية عن أم أزهر ، أن امرأة ذهبت مع أبيها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فمسح عليها ، وكانت امرأة صالحة [1] . وبعد عرض هذه الرواية يصدر ابن عبد البر حكمه بالتشكيك بها وتضعيفها ، لأنه لم يعثر على ذكر لهذه المرأة إلا في في تلك الرواية قائلا :"ولم أجد لهذه المرأة ذكرا إلا في هذه الرواية".[2]

وفي بعض الروايات يعطي رأيه بالتشكيك والتضعيف بها ، ومن ثم يصحح ذلك الشك ، ففي ذكر عم النبي صلى الله عليه وسلم الحمزة بن عبد المطلب ، على أنه أكبر سنا من النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين ، فيقول :"وهذا لا يصح عندي ،لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبد الله بن الأسد أرضعتهما ثوبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تكون أرضعتهما في زمانين "[3]

أسلوب نقد أخطاء المؤرخين

لا يتوقف النقد التاريخي عند بيان الصحيح أو الخطأ، والتشكيك في مضمون الروايات التاريخية، بل تعداه إلى نقد ما وقع به المؤرخون السابقون من أخطاء في عرض رواياتهم، وهنا تتجلى شخصية المؤرخ ، داعماً وعلميته في بيان ما هو صحيح ، رأيه بأدلة تعضد صحة رأيه في تلك الرواية، وفي الوقت نفسه تظهر بوضوح خطأ رأي الآخرين .

فقد انتقد ابن عبد البر عاصم بن عمرو بن قتادة (ت 120هـ . 637 م) لوقوعه بخطأ في ذكر رواية زواج عثمان بن عفان من بنات النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: "قال قتادة :

[1] مصدر نفسه ،ج2،ص124.

[2] ابن عبد البر مصدر سابق ،ج2،ص124.

[3] مصدر نفسه ،ج1،ص109.

تزوج عثمان رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفيت عنده ولم تلد منه وهذا غلط من قتادة ولم يقله غيره وأظنه أراد أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن عثمان تزوجها بعد رقية فتوفيت عنده ولم تلد منه هذا قول ابن شهاب وجمهور أهل هذا الشأن ولم يختلفوا أن عثمان إنما تزوج أم كلثوم بعد رقية وهذا يشهد لصحة قول من قال إن رقية أكبر من أم كلثوم.

وهذا ما نجده أيضا في ترجمة عقبة بن عامر بن عبس الجهني، فقد أخطأ خليفة بن خياط (ت240 هـ - 854 م) في تحديد سنة وفاته، فيذكر سنة وفاته سنة 38هـ، قائلا: "ذكر خليفة بن خياط قال: قتل أبو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم النهروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين".

وبهذا ينتقد ابن عبد البر الخطأ، ويصحح ذلك في ذكر الرواية التي يعتقد أنها الأصح قائلا :"وهذا غلط منه وفي كتابه بعد: وفي سنة ثمان وخمسين توفي : عقبة بن عامر الجهني... سكن عقبة بن عامر مصر وكان والياً عليها وابتنى بها دارا وتوفي في آخر خلافة معاوية ".

لكن نلاحظ أن خليفة بن خياط في تاريخه يذكر في أحداث النهروان سنة 38هـ ما نصه:"وقتل من أصحاب علي... أبو عامر عقبة بن عامر الجهني "، وكذلك نجد في أحداث سنة 58هـ "وفيها توفى عقبة بن عامر الجهني "، وبهذا الإيراد إما أن يكون قد ورد اسمه في سنة 38هـ سهوا ، أو هو شخص آخر غير عقبة بن عامر الصحابي الذي ولي إمرة مصر في زمن معاوية سنة 40هـ

ومن الأخطاء التي وقع بها المؤرخون، هي عدم التأكد من نسب المترجم له، وهذا ما نجده في ترجمة بر بن عبد الله الداري، فيذكر ابن عبد البر رواية عن البخاري قائلاً: "قال البخاري: بر بن عبد الله أبو هند الداري أخو تميم الداري كان بالشام سمع النبي صلى الله عليه وسلم".

فينتقد ابن عبد البر الخطأ الذي وقع به البخاري قائلاً: "وهذا مما غلط فيه البخاري غلطاً لا خفاء به عند أهل العلم بالنسب وذلك أن تميماً الداري ليس بأخ إنما يجتمع أبو هند وتميم في دراع بن عدي الدار الداري الطيب والأول أشهر.

أما في ترجمة قيس بن فهد الأنصاري، فنلحظ أن ابن عبد البر يذكر روايتين عن جد المترجم له، الرواية الأولى ذكرها مصعب الزبيري(ت 230هـ ـ 844م)، وتنص: "قال مصعب الزبيري: هو جد يحيى بن سعيد الأنصاري".

أما الرواية الثانية فقد ذكرها ابن أبي خيثمة (230هـ ـ 844م)[1]التي تنص: " قال ابن أبي خيثمة: هذا وهم من أبي عبيد الله وإنما جد يحي بن سعيد قيس بن عمرو. قال: وقيس بن فهد هو جد أبي مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري الكوفي .

و نلحظ أن الأسلوب والمنهج النقدي الذي استخدمه ابن عبد البر أنه يصدر حكمه، أنه الرواية الأولى غير صحيحة، ويعد هذه الرواية من أغلاط مصعب الزبيري، أما الرواية الثانية فيتفق مع ابن ابي خيثمة، وبهذا فان ابن عبد البر قد استخدم أسلوب الترجيح فضال عن بيان أخطاء المؤرخين وأغلاطهم ما نصه" :وهو كما قال ابن أبي خيثمة وقد غلط فيه مصعب".

أما موقف ابن عبد البر من رواية ابن قتيبة (ت 276هـ ـ 889م)، حين يذكر ترجمة لسمية أم عمار بن ياسر، ويناقش صحة الرواية التي تقول –على لسان ابن قتيبة– أن لعمار بن ياسر أخا لأمه يدعى سلمة ابن الأزرق، ونص هذه الرواية تقول: "قال ابن قتيبة: خلف عليها بعد ياسر الأزرق وكان غلاماً رومياً للحارث بن كلدة فولدت له سلمة ابن الأزرق فهو أخو عمار لأمه".

وبعد عرض رواية ابن قتيبة يصرح ابن عبد البر ويعد تلك الرواية من أغالط وفواحش ابن قتيبة، ويصحح ما ذكره، قائلا: "وهذا غلط من ابن قتيبة فاحش وانما خلف الأزرق على

1

سمية أم زياد زوجة مولاه الحارث بن كلدة منها لأنه كانت مولى لهما فسلمة بن الأزرق أخو زياد لأمه لا أخو عمار وليس بين سمية أم عمار وسمية أم زياد نسب ولا سبب".

وكما انتقد ابو معشر حينما يورد ترجمة لحكيم بن حزن بن ابي وهب، فيذكر رواية ابن اسحاق (151هـ - 768م) بقوله: "حكيم بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم عم سعيد بن المسيب بن حزن أخو أبيه المسيب بن حزن ،أسلم عام الفتح مع أبيه وقتل يوم اليمامة شهيدا هو وأبوه حزن ابن أبي وهب المخزومي هذا قول ابن إسحاق" .

من ثم يذكر رواية أبي معشر بقوله: "قال أبو معشر: استشهد يوم اليمامة حزن بن أبي وهب وحكيم ابن أبي وهب" .

وبعد عرض رواية ابن اسحاق وابن معشر في قضية حكيم بن حزن، يصدر حكمه بجعل رواية أبي معشر من الأخطاء والغلاط التي وقع بها، ويرجح رواية ابن اسحاق التي يعدها هي الصواب، ويدعم حكمه ورأيه بأن ما جاء به ابن اسحاق متفق عليه من قبل الزبير قائلاً: "فجعل حكيماً أخا حزن فغلط والصواب ما قاله ابن إسحاق وكذلك قال الزبير كما قال ابن إسحاق قال الزبير كان المسيب بن حزن وحكيم بن حزن أخوين لعالات كانت أم حكيم بن حزن فاطمة بنت السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم وأم المسيب بن حزن أم الحارث بنت شعبة من بني عامر بن لؤي".

ت- منهجية الكتابة التاريخية عند ابن عبد البر من خلال كتابه الدرر في معرفة المغازي والسير

أثرت ثقافة ابن عبد البر الموسوعية التي اتسم بها في الحديث والفقه والأدب والتاريخ على منهجه في تدوين السيرة النبوية ، ومن أهم السمات التي تأملناها في كتابه الدرر التير تدلنا على هذا التأثير هي:

مزجه بين أسلوب المحدثين والمؤرخين في تدوين السيرة فكان يهتم بالأسانيد في كتابته ، ولكنه لا يتقيد بها في كثير من المواضع ،مع الإحتفاظ بوحدة الموضوع والمحافظة على تسلسل

الأحداث ، لذلك كان يداخل بين الأسانيد أحيانا ليعطينا صورة متكاملة من مجموعة من الروايات [1].

ـ الحكم على الأسانيد تضعيفا وتصحيحا[2].

ـ الحكم على النصوص ،فكان يكثر من ذكر اصلاحات الأحكام القاطعة أو المرجحة لنص على آخر[3] .

ـ تناول بعض المسائل الفقهية من خلال أحداث السيرة وناقش ما يحتاج المناقشة على أن لا يخرج من خطته في الإختصار وإلا فيحيل القارئ إلى كتبه التي عالج فيها المسألة بتوسع[4] .

ـ يبث ابن عبد البر آراءه في كتاب الدرر ويناقش الأحداث ويرجح ما يراه موافقا لما تحصل لديه من معلومات عند ورود الإختلاف [5].

ـ لا يغفل أهمية القرآن في البناء التاريخي للسيرة وخاصة الأحداث التي كانت سببا في نزول القرآن[6] .

ـ يستعين بالشعر في استكمال التعبير عن الحدث مراعيا الإختصار[7].

ـ التفاعل مع الحدث بحيث يدعوه ذلك إلى التصريح برغبته في إفراد موضوع الحدث بمؤلف يدرسه بتفصيل كما حدث في موضوع تعذيب الصحابة والمحنة التي تعرضوا لها في مكة [8].

ليث سعود جاسم ،ابن عبد البر وجهوده في التاريخ ، ط2،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ، 1408،1988م ،ص[1] الدرر ،ص271.

[2] ليث سعود جاسم ، مرجع نفسه ،ص271.

[3] ليث سعود جاسم مرجع نفسه ،ص271.

[4] مرجع نفسه ، ص271.

[5] مرجع نفسه ،ص271.

[6] ليث سعود جاسم قمرجع سابق ، ص272.

[7] مرجع نفسه ،ص272.

[8] مرجع نفسه ، ص 272 .

المبحث الثاني : منهج ابن حزم الأندلسي في كتابة السيرة النبوية

المطلب الأول : كتاب ابن حزم في السيرة النبوية

أ- كتاب جوامع السيرة النبوية

يعتبر كتاب جوامع السيرة النبوية من الكتب المتخصصة في سيرة الرسول عليه الصلاة و السلام ،فالكتاب بجميع صفحاته من بدايتها إلى نهايتها يتحدث عن سيرة الرسول _صلى الله عليه وسلم منذ ولادته في شهر ربيع الأول من عام الفيل و حتى وفاته [1] يميز هذا الكتاب الأسلوب الوصفي الذي استخدمه ابن حزم سواء أكان في وصف الطرق أم في وصف منطقة المعركة كما تبين في غزوة بدر ،ام وصف مجريات القتال

فيها،هذا الأسلوب وإن لم يكن من إبداع ابن حزم ،لأن هناك من سبق ابن حزم إلى ذلك ،أمثال الواقدي الذي أجاد في هذا الوصف و توسع فيه هو وكتابه (ابن سعد)[2] فإن استخدام ابن حزم لهذا السبب سهل على القارئ ،فهم أحداث السيرة بشكل أفضل .

تشكل الأسماء التي أوردها ابن حزم للذين سبقوا في الإسلام الذين هاجرو للحبشة والمدينة المنورة ، والذين اشتركوا في المشاهد التي شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم للذين يكتبون في التراجم مصدرا جيدا ومهما . يمكن القول لإن كتاب جوامع السيرة لابن حزم ، كتاب له قيمته العلمية من حيث كمية المعلومات حول صحتها لأنها تطابق الكثير مما كتبه أهل السيرة المشارقة الذين عرفوا بقيمة أعمالهم .

ب- كتاب حجة الوداع لابن حزم:

بالإضافة لكتاب آخر هو كتاب حجة الوداع وهو من الكتب التي تتحدث عن عبادة محددة من العبادات وهو الحج ، وفي وقت محدد من السنة العاشرة للهجرة ، وهو الوقت الذي

[1] ابن حزم ،جوامع السيرة النبوية، ص28،17،11،9،7,

[2]نفس المصدر ، ص 198 ،199

أدى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسك الحج ، وإن كانت هذه الفترة قصيرة زمنيا ، غير أنها ذات أهمية كبيرة كونها كانت في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه عليه الصلاة والسلام توفي بعد ثلاثة أشهر تقريبا من حجه والمهم في تأدية هذا النسك أهمية الأحكام الفقهية التي أخذها الناس عن رسول الله ، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام :" خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه "[1] فكان المسلمون حريصين كل الحرص على الأخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول ويطبقون كل فعل فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون منهج حياة لهم في تأدية عبادتهم ومناسكهم .

المطلب الثاني: مصادر ابن حزم في كتابة السيرة النبوية.

أ- كتاب جوامع السيرة

استخدم ابن حزم مصادر متعددة في كتابه ، كان أهمها القرآن الكريم فقد استشهد ابن حزم في كثير من آيات القرآن الكريم في مواقع مختلفة في حديثه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بدأها بمعجزاته وعلامات نبوءته ، والقرآن الكريم يعتبر المعجزة الرئيسية والأساسية التي كانت علامة ثابتة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تحدى الله تعالى به الثقلين الإنس والجن ، على أن يأتوا بمثله قال الله عز وجل :" وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين "2 وقال تعالى :" أم يقولون افتراه قل فأتو بسورة مثله وادعو من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين "3، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية الدالة على سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يتيما

[1] الألباني محمد ناصر الدين ، حجة النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها عنه جابر رضي الله عنه ، ط5 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1399هـ ، ص31.

[2] سورة البقرة ، الآية23.

[3] سورة يونس ،الآية 38.

، وفقيرا ، قبل بعثته ، كقوله تعالى :"ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى "[1]، ويدلنا على بعثه كنبي أرسله الله خاتما للأنبياء، وأن الله أرسله للناس كافة فقال تعالى : "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "[2] . لقد استشهد ابن حزم بكثير من الآيات الدالة على سيرته صلى الله عليه وسلم في مواقع متعددة من كتابه "**جوامع السيرة** "[3].

ومن مصادر ابن حزم الحديث الشريق : لأنه يشتمل عل أقول وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم أو إقراره لأمر ما حدث أمامه أو سمع به فأقره ، وقد عنيت كتب الحديث الشريف بهذه الأمور جميعها ، فشكلت في محتوياتها لوحات من السيرة تعرض فيها جوانب متعددة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته ، ونجد فيها ظروف بعثته ، وأحوال دعوته وهجرته وغزواته ومعجزاته ومعاملاته . وقد أخذ حزم بكثير من هذه الأحاديث التي بواسطتها رسم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه .

فعندما يحثنا ابن حزم في كتابه عن معجزات الرسول وهجرته وغزواته، أو أي خبر عن الرسول، فإن هذه الأخبار هي في الأصل ممن كتب حديث رسول الله الذي رواه الصحابة ومن كان قريبا من الرسول عند حدوثها ودونت في كتب الحديث. كان ابن حزم يورد هذه الأخبار عن رسول الله دون سند من عنده، وكأنه يورد ما استقر عليه رأيه بعد طول الدراسة والمراجعة وإعادة النظر فيما يكتب فيقول مثالا على ذلك: حديثه عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم فيورد عبارة ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر،ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب،

---

[1] سورة الضحى ، الآية 6،7،8.

[2] سورة الأحزاب ، الآية40

[3] ابن حزم : جوامع السيرة ، ص 11

ثم تزوج زينب بنت خزيمة و هكذا،كذلك في حديثه عن أولاده صلى الله عليه وسلم وحجة غزواته فلم يستخدم عبارة اهل الحديث في إظهار سند الرواية ،ثم القول الاخير عن رسول الله أو قال رسول الله[1]وقد ورد قول رسول الله عدة مرات في ذكره لأحداث فتح مكة [2] وذكر ابن حزم روايات أخذها من مصادر اخرى فكان يذكر راويها دون ذكر الكتاب الذي استسقاه منه، وممن روى لهم سعد بن ابي وقاص :فقد أورد له رواية واحدة في ذكر من استشهد من المسلمين في احد فقال :و ذكر سعد بن أبي وقاص قال: قعدت أنا وعبيد بن جحش صبيحة يوم أحدة نتمنى ، فقلت اللهم لقني من المشركين رجلا عظيما كفره، شديدا حرده، فيقاتلني فأقتله ، قيل فآخذ سلبه فقال عبد الله بن جحش :اللهم لقني من المشركين رجلا عظيما كفره ، شديدا حرده، فأقاتله فيقتلني، قيل: ويسلبني ثم يجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك فقلت يا عبد الله بن جحش فيم جدعت ؟ قلت قيك يا ربي ، قال سعد: فوالله لقد رأيته آخر ذلك النهار وقد قتل وإن أنفه وأذنه لفي خيط واحد بيد رجل من المشركين، وكان سعد يقول: كان عبد الله بن جحش خيرا مني [3].

كما أخذ عن ابن اسحاق رواية في حادثة الإفك [4].

المطلب الثاني: مصادر ابن حزم في كتابه حجة الوداع

لقد حج مع الرسول صلى الله عليه وسلم خلق كثير، وهذا يعني أن هذه الحجة لها كثير من المصادر لكثرة من أخذها مباشرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن أهم هذه المصادر ما ورد في كتب الحديث الشريف مثل صحيح البخاري الذي أورد له ابن حزم عدة روايات ،

[1] إبن حزم ،جوامع السيرة النبوية، ابن حزم : ص141،140،123،122،84،82،81،79،58،30

[2] المصدر نفسه : ص179،178،177.

[3] مصدر نفسه : ص 134.

[4] مصدر نفسه :ص163.

روى له عن عبد الرحمان بن عبد الله الهمذاني، عم ابراخيم بن أحمد البلخي، عم محمد بن يوسف الفريري، عن محمد بن اسماعيل البخاري [1]، ورواية عن عبد الله بن ربيع التميمي، عن محمد بن أحمد بن يحي بن مفرج القرطبي وهناك روايات أخرى [2] .

أما ما رواه عن "صحيح مسلم "فهو باسناد واحد : عن عبد الله بن يوسف بن نامي ، عن أحمد بن فتح ، عن عبد الوهاب بن عيسى البغدادي ، عن أحمد بن محمد عن أحمد بن علي ، عن مسلم بن الحجاج [3].

وكذلك روى من سنن بن داوود وسنن النسائي ومن موطأ مالك بالإضافة لمصنف عبد الرزاق ومسائل الامام احمد بن حنبل ومحمد بن جرير الطبري .

المطلب الثالث: منهج الكتابة عند ابن حزم في السيرة النبوية

يمكن القول أن المنهج الذي اتبعه ابن حزم هو مزيج من المنهج السردي والموضوعي وحسب التسلسل الزمني، فقد بدأ كتابه بسرد معلومات مجموعة لديه عن حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ويجعل ما تشابه منها في موضع خاص بها ، فهو يسرد معلوماته على عدة مواضيع، فنجده يسرد ما يعرفه عن نسب الرسول صلى الله عليه وسلم أولا ثم يسرد أخباره عن مولده ومبعثه ، ثم يذكر كل ما لديه عن معجزاته ، ثم ما عنده عن حجه وبعوثه وعن أمرائه ثم عن كتابه ورسله ونساءه وأولاده وأخلاقه ثم يذكر جملا من تاريخ الرسول مبتدئا بمبعثه صلى الله عليه وسلم فيفصل أحداث سيرته إلى غاية ذكره حجة الوداع ومن ثم وفاته

[1] ابن حزم : حجة الوداع ، تح أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض ، 1998م ،ص127.

[2] ابن حزم : حجة الوداع ،ص130، 131 ، 135.

[3] مصدر نفسه : ص 127 ، 133 ، 134 .135، 136

عليه الصلاة والسلام [1] . وقد كان في سرده هذا يذكر تاريخ الأحداث حتى يوم الهجرة فيذكر أنه وصل المدينة يوم الإثنين 12ؤبيع الأول ، ثم يبدأ بعدها بذكر تاريخ الغزوات والبعوث في الشهر والسنة ، فبهذا انتهج النهج الزمني حيث يذكر تاريخ تاريخ وقوع الحوادث بعد أن يسلسلها ، بعضها بعد بعض حسب أقدمية حدوثها [2] . وقام ابن حزم بذكر أسماء جميع من هاجر إلى الحبشة وأسماء من رجع منهم قبل الهجرة إلى للمدينة وأسماء من بقي منهم إلى السنة السنة السابعة من الهجرة ،إلى أن عادوا أيام فتح خيبر،ولتسمية من شهد العقبة الأولى والثانية وذكر أسماء من شهد بدرا من المسلمين [3]، وذكر من استشهد منهم ومن قتل من المشركين في غزوة بدر[4] واسترسل بعدها في ذكر شهداء غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية ذكره لغزوة مؤتة.

وذكر أسماء البكائين السبعة الذين لم يجدوا ما يحملون به أنفسهم للجهاد في غزوة تبوك إلى آخر القصة، ثم يتخذ أسلوب الوصف في ذكر الطرق وطبيعة الأرض التي تنقل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر تفاصيلها في ذكره لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم " بدر وأحد وتبوك "[5]

إضافة لاستخدامه أسلوب الوصف في ذكره لمجريات الأحداث في الغزوات وتشكيلات القوات المتحاربة من الطرفين .

---

[1] أحمد عطا الله ملحم القرالة : تدوين الأندلسيين للسيرة النبوية ، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ ، إشراف الأستاذ الدكتور الدويري تقي الدين ، قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ،2007م ،ص118.

[2] أخمد عطا الله : مصدر سابق ، ص119

[3] ابن حزم : جوامع السيرة ، ص54،48.

[4] مصدر نفسه : ص117- 122.

[5] نفس المصدر ، ص 126،86 ،199،198.

بمكن اعتبار كتاب "**جوامع السيرة النبوية** " من كتب السيرة النبوية الخالصة، لأن الكتاب بمجمله وهو أكثر من 200 صفخة يتكلم عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ولادته حتى وفاته. ولقد استخدم ابن حزم الإختصار ولم يفصل في المعلومات ، فكان يذكر في معجزاته المعجزة دون ذكر زمانها والموقف المحيط بها فمثلا يقول في بعض معجزاته:" ونبع الماء من بين أصابعه فشرب منه العسكر كلهم وهم عطاش، وتوضؤو كلهم، طل ذلك من قدح صغير ضاق أن يبسط فيه صلى الله عليه وسلم يده الكريمة "[1] فهذه المعلومة لم يذكر ابن حزم فيها متى حدثت وأين حدثت.

منهجية ابن حزم في كتابه "حجة الوداع"

انتهج ابن حزم في عرضه لحجة الرسول صلى الله عليه وسلم نهجا مميزا يدل على فقهه وسعة اطلاعه بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فنجده يقسم كتابه إلى ثلاثة فصول، يذكر في الفصل الأول خلاصة في أعمال الحج التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجته، فيضع القارئ من خلال وصفه الدقيق المتتالي لهذه الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم من إعلام الناس أنه حاج في هذا العام وهو العام العاشر هجري، ثم يذكر خروج الرسول يوم الخميس لست من ذي القعدة سنة عشر نهارا، بعد أن صلى الظهر بالمدينة ، وصلى العصر من ذلك اليوم بذي الحليفة وبات بها ليلة الجمعة . ثم يذكر من طواف الرسول على نسائه ، واغتساله وصلاته الصبح بها وتطيب ثم إحرامه ولم يغسل الطيب ، ثم يذكر ابن حزم كلامه وجوابه لمن سأله من المسلمين عن مناسك الحج، ثم يفصل في آداء الرسول لمناسك الحج إلى غاية عودته إلى المدينة [2].وفي هذا الفصل يوضخ الأمور ويسهلها حتى تكون مفهومة للإنسان البسيط وعوام الناس .

[1] ابن حزم : جوامع السيرة النبوية ،مر و تع نايف العباس ،ط1 ،مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ـ بيروت ،ص12

[2] ابن حزم : حجة الوداع ، تح أبي صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض،ص115 –126.

أما الفصل الثاني : فيذكر فيه الأدلة على أعمال الحج ، وهو هنا يذكر الأحاديث النبوية التي تدل على كل عمل من أعمال الحج الشرعية وقد اعتمد في كتابه هذا في معظمه على صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن النسائي وأبي داوود مما عزز قوة حجته وبينته، على من خالفه وعارضه . فيكون في هذا الفصل قد خاطب طلاب العلم والباحثين عن الإستدلالات الشرعية [1].

أما الفصل الثالث : ففيه يرد ابن حزم على الذين عارضوه في بعض الأحاديث والآثار ، فكان يورد رأي من عارض ويورد رأيه مدعما بالأدلة والبراهين على صخة روايته ، فقد بين الأحاديث المشكلة أو المتعارضة . وأورد في هذا الفصل 29بابا يطرح في كل باب نقطة من نقاط الإشكال ، أو المعارضة. ومن هذه الإشكالات والإختلافات والتعارضات : تعارض في طيبه ، وتعارض في الوقوف بعرفة ، وتعارض ورد في يوم الحج الأكبر . واختلاف في أين صلى صلى الله عليه وسلم الظهر يوم خروجه من المدينة ، واختلاف في وقت دخوله صلى الله عليه وسلم مكة ، واختلاف في طوافه بالبيت بعد الإفاضة ، وكثير من الإختلافات التي بينها ابن حزم وعلق عليها وكان رده قويا يدل دلالة كبيرة على علمه وفقهه وسعة اطلاعه[2].

[1] مصدر نفسه ، ص9-17.

[2] مصدر نفسه ، ص127-129

الخاتـــــــمة

الخاتـــــمة

من خلال دراستنا لموضوع مناهج الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين الخامس هجري والسادس هجري وجدنا أنها امتداد لجهود سابقة في كتابة التاريخ كان روادها كل من عبد الله بن حبيب السلمي وعائلة الرازي إلا أن تنوع مجالاتها وانفصالها عن مناهج المشارقة لم يظهر جليا إلا في القرنين المذكورين سابقا وقد كان ابن حزم وابن عبد البر الذين نشآ في بيئة علمية وعائلة ذات مكانة مرموقة في الجانب الثقافي في المجتمع ساعدت وساهمت بشكل كبير في نبوغهم العلمي وقد صاحب فترة حياة هذين المؤرخين انتقال سياسي للسلطة بداية بعصر ملوك الطوائف الذي عرف اضطرابا أمنيا تم جاء حكم المرابطين ثم حكم الموحدين وعن مؤلفات المؤرخين في مجال السيرة النبوية وما يصاحبها من مؤلفات حول سير الصحابة نجد أن ابن عبد البر كتب متابين هما كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب وكتاب الدرر في معرفة المغازي والسير أما ابن حزم فألف كتابين هما كتاب جوامع السيرة النبوية وكتاب حجة الوداع أما عن أهم المصادر التي استقى منها المؤرخين مادتهم العلمية نجد أن القرآن الكريم أهم مصدر لاستقاء المادة العلمية حول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة لكتب الصحاح وكتب السنن التي تعتبر أهم الكتب والمصادر الموثوقة في كتابتهم في هذا المجال وعن مناهج الكتابة نجد أن منهج النقد التاريخي في كتابات ابن عبد البر والمنهج الموضوعي السردي والوصفي في كتابات ابن حزم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1-القرآن الكريم

2-ابن بسام الشنتريني:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح إحسان مؤنس ،مج1،ق1،الدار العربية للكتاب ،ليبيا-تونس ،1975م.

3-ابن بشكوال خلف بعبد الملك بن مسعود الأنصاري(ت587هـ/1163م)،الصلة في تاريخ علماء الأندلس ،الدار المصرية للتأليف ، مطابع سجل العرب ،القاهرة ، 1966.

4-ابن حجر ،أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ /1442م)، فتح الباري ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب،دار المعرفة ،بيروت ،1379هـ .

5-ابن حزم الأندلسي :جوامع السيرة، تح د ناصر الدين الأسد – د إحسان عباس ، دار المعارف بالقاهرة .

6- حجة الوداع ، تح وتع ممدوح حقي ، ط2 ، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ،1966م.

7-ابن خاقان:قلائد العقبان ومحاسن الأعيان ، تح يوسف خربوش ، مكتبة المنار ،الزرقاء ، الأردن ،1989.

8- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد)،ت808هـ-1405م : المقدمة ، تحقيق أحمد طاهر،ط1، دار الفجر ، القاهرة 2004.

9-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1959م.

10-ابن خير الإشبيلي ،محمد بن خير الأموي الاشبيلي(ت575هـ)،فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين والمصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ، تح كوديرا وروبيرا ، مكتبة الخانجي بالقاهرة – والمثنى ببغداد ط2 (1382هـ -1962م).

11-ابن سعيد أحمد بن سعيد الأندلسي :المغرب في حلى المغرب ،تح د.شوقي ضيف ، ط2 ،دار المعارف ،1964م .

12-ابن عبد البر القرطبي :الدرر في معرفة المغازي والسير، تح شوقي ضيف ، ط1 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ،1386هـ /1966م.

13- ابن عبد البر القرطبي : الانباه على قبائل الرواة ،ط1 ، القاهرة ،1936/1350.

14-ابن عبد البر القرطبي :الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ ، تح د علي النجدي ناصف ،ط1 ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1391هـ/1971م .

15-ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح محمد علي البجاوي ، مكتبة نهضة مصر (1380هـ /1960م)

16-ابن فرحون: الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب ، تح د الأحمدي أبو النور ،ط1 ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1396هـ/1986م.

17-ابن فندق علي بن زيد البيهقي :تأريخ بيهق ،تر تح يوسف الهادي ،ط1 ، دار إقرأ للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق سورية ، 1425هـ/2004م.

18- ابن القاضي شهبة أحمد :تاريخ ابن القاضي شهبة ، تح عدنان درويش ، ج1 ،المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العلمية ، دمشق ، 1994.

19- الحافظ السخاوي(محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين)،ت902هـ-1497م، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ،تحقيق فرانزروز شال ،ترجمة التحقيق الدكتور صالح أحمد العلي،ط1 ، مؤسسة الرسالة،بيروث19

20-الحميدي : جذوة المقتبس ، ط1 ، تح بشار عوار معروف –محمد بشار عوار ، دار الغرب الإسلامي ،تونس ،1424ه/2008.

21- الزركلي خير الدين الأعلام، ط2 ، دار العلم الملايين ، بيروت ، لبنان 1986.

22-الضبي (ت599ه – 1203م) : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تح روجيه السويفي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1997.

23-القاضي عياض :تقريب المدارك وتقريب المسالك ، تح أحمد بكير محمود ، ج2 ،دار مكتبة الحياة ، بيروت .

24-المقري(أحمد بن محمد المقري التلمساني) :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ،ط1 ، دار صادر ، بيروت 1968م.

25- ياقوت الحموي

المراجع

26-ابن عبود امحمد : جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري ، ط2 ،منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية ، تيطوان ،المغرب .

27-الألباني محمد ناصر الدين ، حجة النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها عنه جابر رضي الله عنه ، ط5 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1399ه.

28-بشير خسن محمد، تاريخ بلاد الأندلس في العصر الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014 .

29-بني ياسين يوسف أحمد يوسف :علم التاريخ حتى نهاية القرن 4ه –10م ،ط1 ، مؤسسة خمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الأردن ،2002.

30-بولطيف لخضر : فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية ، ط3 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 2009.

31-دندش عصمت : الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988.

32-طقوش محمد سهيل : تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط3 ،دار النفائس للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،هـ1431/2010م.

33- عبد الأمير شمس الدين ، عبد الحميد فايد ، موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي ، قطاع الفلاسفة الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق ، ط1 ، دار الكتاب العالمي ، بيروت 1991.

34- علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين) ، دار البيارق ، عمان 1998 .

35-ليث بن جاسم سعود : ابن عبد البر وجهوده في التاريخ ، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، القاهرة ، 1408هـ/1998م.

3 المراجع الأجنبية

36-بالنثيا أنخل : تاريخ الفكر الأندلسي ، تع حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، دت.

37-بروفنسال ليفي :مناهج العلماء المسلمين ،تر- د - أنيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1961.

38-ريبيرا خوليان : التربية الإسلامية في الأندلس (أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية) ، تر الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ،1977.

4 الرسائل الجامعية

39- ملحم القرالة أحمد عطا الله : تدوين الأندلسيين للسيرة النبوية ، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ ، اشراف - أ - د - تقي الدين عارف الدويري ، قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، 2007.

40-زيان علي ، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف د علاوة عمارة ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 1431هـ - 1432هـ /2010م - 2011م .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان: مناهج الكتابة التاريخية عند العلماء المسلمين " الأندلس أنموذجا"

الإهداء

شكر و عرفان

مقدمة..... أ-ت

فصل تمهيدي:

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول علم التاريخ

المطلب الأول: التعريف بعلم التاريخ 1

المطلب الثاني: علم التاريخ عند مؤرخي الإسلام 2

المطلب الثالث: كتابة التاريخ عند مؤرخي الأندلس.....4

المبحث الثاني: الحالة السياسية وتأثيرها في الحياة العلمية في الأندلس 7

المطلب الأول: الحياة السياسية خلال القرنين الخامس والسادس هجري.....7

المطلب الثاني: تأثير الحياة السياسية في الحركة العلمية في الأندلس.....10

الفصل الأول: أهم مؤرخي الأندلس

المبحث الأول: ابن عبد البر وجهوده في كتابة التاريخ.....15

المطلب الأول: نسبه ونشأته 15

المطلب الثاني: النشأة العلمية لابن عبد البر.....15

المطلب الثالث: مؤلفات ابن عبد البر العلمية.....21

المبحث الثاني: ابن حزم الأندلسي وكتابة التاريخ

المطلب الأول: مولد ونشأة ابن حزم الأندلسي.....23

المطلب الثاني: شيوخ ابن حزم الأندلسي.....25

المطلب الثالث: مؤلفات ابن حزم الأندلسي 26

الفصل الثاني: منهج النقد التاريخي عند مؤرخي الإسلام في الأندلس

المبحث الأول: منهج النقد التاريخي في مؤلفات ابن عبد البر الأندلسي

المطلب الأول: مصادر ابن عبد البر في مؤلفاته..... 28

المطلب الثاني: منهج النقد التاريخي في كتب ابن عبد البر.....32

المبحث الثاني: منهج ابن حزم الأندلسي في كتابة السيرة النبوية

المطلب الأول: كتاب ابن حزم في السيرة النبوية.....40

المطلب الثاني: مصادر ابن حزم في كتابه حجة الوداع.....43

المطلب الثالث: منهج الكتابة عند ابن حزم في السيرة النبوية.....44

خاتمة 49

قائمة المصادر والمراجع 51

فهرس المحتويات 57